

أَهْلُ الصُّفَّة

رضي الله عنهم

بَيَانُ حَقَائِق وَدَفْعُ أَكَاذِيب



تأليف الدكتور

صلاح محمود محمود أحمد الباجوري

الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة - جامعة الأزهر
وقسم الثقافة الإسلامية - كلية التربية
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية



ملخص البحث :

يتحدث هذا البحث عن معنى (الصفة) ونشأتها وموقعها ومساحتها ، وعرف بأهل الصفة من حيث عددهم وأسمائهم ، ورد البحث أكاذيب الجهال عن أهل الصفة والتى منها: اتهامهم بالمسألة والقعود عن الكسب ، اتهامهم بالتخلف عن الجهاد مع النبى صلى الله عليه وسلم ، الزعم بأنهم أفضل من العشرة المبشرين بالجنة ..... الخ

الكلمات الدلالية:

الصفة-حقائق- أكاذيب

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقَـدِّمَةُ

أَحْمَدُ اللهَ (تَعَالَى) عَلَى عَظِيمِ فَضْلِهِ، وَأَشْكُرُهُ (سُبْحَانَهُ) عَلَى جَزِيلِ إِحْسَانِهِ ..
وَأُصَلِّي وَأُسَلِّمُ عَلَى أَشْرَفِ رُسُلِهِ، وَخَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ (سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ) ..
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ، وَصَحْبِهِ، وَمَنِ اهْتَدَى بِهَدْيِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ.

فَلَقَدْ كَانَتِ الهِجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ - مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ – حَدَثاً جَلِيلاً، تَجَلَّتْ فِيهِ رَوْعَةُ الإِيمَانِ، وَكَمَالُ الامْتِثَالِ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ النَّبِيُّ | أَصْحَابَهُ بِالهِجْرَةِ، سَارَعُوا إِلَيْهَا كُهُولاً وَفِتْيَاناً، وَخِفَافاً وَثِقَالاً، وَزَرَافاتٍ وَوُحْدَاناً، فَمِنْهُمْ مَنِ احْتَالَ لِنَفْسِهِ، فَهَاجَرَ بِمَالِهِ أَوْ شَيْءٍ مِنْهُ، وَمُنْهُمْ مَنْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَالِهِ، فَقَدِمَ "المَدِينَةَ" صِفْرَ اليَدَيْنِ .

وَمِنْ ثَمَّ شَرَعَ النَّبِيُّ | - بَعْدَ بِنَاءِ مَسْجِدِهِ الشَّرِيفِ - فِي "المُؤَاخَاةِ" بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَكَانَتِ المُؤَاخَاةُ نَوْعَاً مِنَ السَّبْقِ السِّيَاسِيِّ الَّذِي اتَّبَعَهُ رَسُولُ الله | لِتَمْكِينِ المَوَدَّةِ فِي مَشَاعِرِ أَصْحَابِهِ، وَلا سِيَّمَا "الأَنْصَار" الَّذِينَ سَارَعُوا إِلَى تَجْسِيدِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، فَقَدَّمُوا أَرْوَعَ نَمَاذِجِ المُوَاسَاةِ وَالإِيثَارِ الَّتِي لاَ يُمْكِنُ وَصْفُهَا إِلاَّ بِبَيَانِ القُرْآن ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ.[1]

وَمَعَ كَثْرَةِ المُهَاجِرِينَ بِالمَدِينَةِ، وَتَزَايُدِ عَدَدِهِمْ - مِمَّا لَمْ تَعُدْ هُنَاكَ قُدْرَةٌ لِلأَنْصَارِ عَلَى اسْتِضَافَتِهِمْ واسْتِيعَابِهِمْ - بَوَّأَهُمْ النَّبِيُّ | "صُفَّةً" كَانَتْ بِالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَنَدَبَ أَصْحَابَهُ إِلَى إِعَانَتِهِمْ، وَعُرِفُوا بَيْنَهُمْ بـ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) .

وَ(أَهْلُ الصُّفَّةِ) هُمْ أَضْيَافُ الإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ ولا مَالٍ [2]، وَلا يُلْهِيهِمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تِجَارَةٌ وَلاَ حَالٌ. [3]

وَقَدْ صَاغَ هَؤُلاءِ الكِرَامِ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ حَيَاتَهُمْ وَفْقَ المَنْهَجِ الرَّبَّانِيِّ، وَأَسْهَمُوا فِي بِنَاءِ دَوْلَةِ الإِسْلَامِ، فَأَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لِجَلِيلِ الأَعْمَالِ، وَعَظِيمِ المَهَامِّ.

أسبابُ اختيارِ الموضوع :

وَقَدْ دَفَعَنِي إِلَى الكِتَابَةِ عَنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) M عِدَّةُ أُمُورٍ، هِيَ :

---

(١) الحشر : من الآية ٩ .

(٢) راجع : صحيح البخاري، بَاب كَيْفَ كَانَ عَيْشُ النَّبِيِّ | وَأَصْحَابِهِ وَتَخَلِّيهِمْ مِنَ الدُّنْيَا (٥/٢٣٧٠)، دار ابن كثير، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ. تحقيق: د/مصطفى ديب البغا.

(٣) راجع : المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن، للحاكم النيسابوري (١٨/٣) دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.

١- التَّقَرُّبُ إِلَى الله - تَعَالَى - بِالْكِتَابَةِ عَنْ خَيْرِ جِيلٍ عَرَفَتْهُ الدُّنْيَا .
٢- التَّعْرِيفُ بِـ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)، وَإِلْقَاءُ الضَّوْءِ عَلَى أَعْمَالِـهِمْ وَجِهَادِهِمْ لِنُصْرَةِ اللهِ - تَعَالَى - وَرَسُولِهِ.
٣- إِظْهَارُ الصُّورَةِ الـمُثْلَى الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا المُجْتَمَعُ الإِسْلامِيُّ بِالمَدِينَةِ؛ لِلتَّأَسِّي بِهَا فِي وَاقِعِنَا المُعَاصِرِ.
٤- الرَّدُّ عَلَى مَا أُثِيرَ حَوْل (أَهْلِ الصُّفَّةِ) M مِنْ أَوْهَامٍ وَأَكَاذِيبَ؛ وَذَلِكَ لِرَسْمِ الصُّورَةِ الصَّحِيحَةِ لِهَذَا الفَصْلِ الـمُهِمّ مِنْ فُصُولِ سِيرَتِهِ | .

منهج البحث :

اعْتَمَدْتُ فِي هَذَا البَحْثِ عَلَى عِدَّةِ مَنَاهِجَ عِلْمِيَّةٍ، هِيَ :
١- المَنْهَجُ الاسْتِرْدَادِيّ (التَّارِيخِيّ) : وَقَدْ اسْتَخْدَمْتُ هَذَا المَنْهَجَ فِي تَتَبُّعِ الأَحَادِيثِ، وَالآثَارِ، وَالرِّوَايَاتِ الوَارِدَةِ عَنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)، مُنْتَقِيَاً مِنْ بَيْنِهَا أَصْوَبَهَا وَأَرْجَحَهَا، بِمَا تَيَسَّرَ لَدَيَّ مِنْ دَلِيلٍ .
٢- المَنْهَجُ التَّحْلِيلِيُّ : وَقَدْ اسْتَخْدَمْتُهُ فِي الوُقُوفِ عِنْدَ مُفْرَدَاتِ البَحْثِ، مُحَلِّلاً لَهَا وَوَاصِفَاً.
٣- المَنْهَجُ الاسْتِنْبَاطِيّ : وَقَدْ اسْتَخْدَمْتُه لِلتَّأَمُّلِ فِي مُفْرَدَاتٍ وَعِبَارَاتِ الرِّوَايَاتِ الوَارِدَةِ عَنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)؛ لاسْتِخْلاصِ مَا يُفِيدُ فِي قَضَايَا البَحْثِ وَمَوْضُوعَاتِهِ .
٤- المَنْهَجُ الجَدَلِيُّ : وَقَدْ اسْتَخْدَمْتُه عِنْدَ الحَدِيثِ عَنْ أَكَاذِيبِ المُبْطِلِينَ حَوْلَ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)؛ قَاصِدَاً بِذَلِكَ إِظْهَارَ الحَقِّ، وَدَعْوَةَ مُرَوِّجِي البَاطِلِ إِلَى التَّخَلِّي عَن اللَّجَاجَةِ فِي مَوْقِفِهِمْ مِنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)؛ وَذَلِكَ اسْتِجَابَةً لِلأَمْرِ الإِلَهِيّ : ﮋ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰﮱ ﮊ. (١)

خُطَّة البحث :

وَيَتَكَوَّنُ هَذَا البَحْثُ مِنْ : مُقَدِّمَةٍ، وَثَلاثَةِ مَبَاحِثَ، وَخَاتِمَةٍ .
أَمَّا المُقَدِّمَةُ، فَقَدْ اشْتَمَلَتْ عَلَى : أَسْبَابِ اخْتِيَار المَوْضُوع، وَمَنْهَجِ البَحْثِ، وَخُطَّتِهِ .
وَأَمَّا المَبَاحِثُ الثلاثة، فَقَدْ جَاءَتْ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ :
* المَبْحَثُ الأَوَّلُ : التَّعْرِيفُ بِـ (الصُّفَّةِ) .
* المَبْحَثُ الثَّانِي : التَّعْرِيفُ بِـ (أَهْلِ الصُّفَّةِ).
* المَبْحَثُ الثَّالِثُ : أَكَاذِيبُ الجُهَّالِ حَوْلَ أَهْلِ الصُّفَّةِ الكِرَام .
ثُمَّ الخَاتِمَةُ، وَمَرَاجِعُ البَحْثِ، وفِهْرِسُ مَوْضُوعَاتِهِ.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين..

---

(١) النحل : من الآية ١٢٥.



د/ صلاح محمود محمود الباجوري
الأستاذ المساعد بقسم الأديان والمذاهب
بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة



المبحث الأول : التعريف بالصُّفة

المَطْلَبُ الأَوَّلُ
مَعْنَى الصُّـفَّةِ

(الصُّفَّةُ) لُغَةً : بِضَمِّ الصَّادِ، وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ (الظُّلَّـةُ) [١]، وَالصُّفَّةُ مِنَ الْبُنْيَانِ : شِبْهُ الْبَهْوِ [٢] الْوَاسِعِ الطَّوِيلِ السَّمْكِ [٣] . [٤]

وَيُرَادُ بِـ (الصُّفَّةِ) اصْطِلَاحاً : ذَلِكَ المَوْضِعُ المُظَلَّلُ مِنَ "المَسْجِدِ النَّبَوِيّ"، الَّذِي كَانَ يَأْوِي إِلَيْهِ المَسَاكِينُ، وَفُقَرَاءُ المُهَاجِرِينَ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُمْ مِنْزِلٌ يَسْكُنُهُ . [٥]

المَطْلَبُ الثَّانِي
نَشْـأَةُ الصُّـفَّةِ

لَمَّا وَصَلَ النَّبيُّ | "المَدِينَةَ" مُهَاجِراً، بَنَى مَسْجِدَهُ الشَّرِيفَ، ثُمَّ شَرَعَ فِي المُوَاخَاةِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، إلاَّ أَنَّ اسْتِمْرَارَ تَدَفُّقِ "المهَاجِرِينَ" إِلَى المَدِينَـةِ أَعْقَبَ ظُهُورَ مُشْكِلَةٍ تَتَعَلَّقُ بِمَعِيشَتِهِمْ.. فَضْلاً عَنِ "الوُفُودِ" الكَثِيرَةِ الَّتِي طَرَقَتِ "المَدِينَةَ"، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَكَـانَ هَؤُلَاءِ جَمِيعَاً بِحَاجَةٍ إِلَى مَأْوَىً دَائِمٍ، أَوْ مُدَّةَ إِقَامَتِهِمْ، فَفَكَّـرَ النَّبيُّ | فِي إِيجَادِ هَـذَا المَأْوَى لِلْفُقَرَاءِ المُقِيمِينَ، وَلِلْوُفُودِ الطَّارِقِينَ.. وَحَانَتِ الْفُرْصَةُ عِنْدَمَا تَمَّ تَحْوِيلُ الْقِبلَةِ مِنْ (بَيْتِ المَقْدِسِ) إِلَى (الْكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ) [٦]؛ حَيْثُ بَقِيَ حَائِطُ الْقِبْلَةِ الأُولَى فِي مُؤَخِّرِ المَسْجِدِ، فَأَمَرَ النَّبيُّ | بِعَمَلِ سَقْفٍ عَلَى هَذَا

---

(١) المعجم الوسيط : ص ٥١٧، طبعة دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية .

(٢) البَهْوُ : البَيْتُ المُقدَّمُ أَمَامَ الْبُيُوتِ. لسان العرب، لابن منظور (٩٧/١٤) دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(٣) يُقَالُ : سَمَكَ الشَّيْءَ، يَسْمُكُهُ، سَمْكاً، فَسَمَكَ : رَفَعَهُ فَارْتَفَعَ. (لسان العرب : ٤٤٣/١٠)

(٤) لسان العرب : ١٩٥/٩ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري (٣٧/٣) المكتبة العلمية، بيروت. سنة ١٣٩٩هـ. تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي.

(٦) كان ذلك في شعبان، من السَّنَةِ الثانية للهجرة .

الحَائِطِ، وسُمِّيَ هَذَا المكَانُ بِـ (الصُّفَّةِ)، أَو (الظُّلَّةِ) . [١]

يَقُولُ عُثْمَانُ بْنُ الْيَمَانِ I : « لَمَّا كَثُرَ المُهَاجِرُونَ بِالمَدِينَةِ - وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دَارٌ وَلَا مَأْوَى – أَنْزَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ | المَسْجِدَ، وَسَمَّاهُمْ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ .. » [٢]

وَالَّذِي يَظْهَرُ لِلْبَاحِثِ أَنَّ المُهَاجِرَ - الَّذِي يَقْدُمُ المَدِينَةَ - كَانَ يَلْتَقِي بِرَسُولِ اللهِ | ، ثُمَّ يُوَجِّهُهُ | – بَعْدَ ذَلِكَ - إِلَى مَنْ يَكْفُلُهُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَإِنَّهُ يَسْتَقِرُّ فِي "الصُّفَّةِ" مُؤَقَّتَاً؛ رَيْثَمَا يُدبِّرُ أَمْرَه، وَيَتَأَهَّلُ لِلاسْتِقْلَالِ بِحَيَاتِه . [٣]

يَقُولُ طَلْحَةُ بْنُ عَمْرو النَّضْرِيّ I : « كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا إِذَا هَاجَرَ إِلَى "المَدِينَةِ" إِنْ كَانَ لَهُ عَرِيفٌ [٤] نَزَلَ عَلَى عَرِيفِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَرِيفٌ نَزَلَ مَعَ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ». [٥]

---

(١) راجع : المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولى. د/أكرم ضياء العمري، العدد (١٠) سلسلة إحياء التراث الإسلامي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكُبْرَى: باب المسلم يبيت في المسجد (٤٤٥/٢) مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. تحقيق: محمد عبد القادر عطا .

(٣) السيرة النبوية، عَرْض وقائع وتحليل أحداث . علي محمد الصلاَّبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السابعة، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ج ١ص ٣٠٣ .

(٤) الْعَرِيفُ : القَيِّمُ بِأُمُورِ القبيلةِ أو الجماعةِ مِنَ النَّاس، يَلي أمورَهم، ويتعرَّف أحوالهم. (لسان العرب : ٢٣٩/٩)

(٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٣٢٠/١٨)، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ .

المَطْلَبُ الثَّالِثُ
مَوْقِـــعُ الصُّفَّةِ

تَقَــعُ "الصُّفَّةُ" فِي مُؤَخّرِ (المَسْجِدِ النَّبَويّ) فِي الرُّكْنِ الشَّرْقِي الشَّمَــالِيِّ مِنْـهُ (١)، مَكَان قِبْلَتِهِ | إِلَى "بَيْتِ المَقْلِسِ" حَيْثُ كَانَ مَدْخَل "بَاب عُثْمَـان" I . (٢)

المَطْلَبُ الرَّابِعُ
مِسَاحَةُ الصُّفَّةِ

لَـمْ تُشِر الرِّوَايَـاتُ إِلَى مِسَــاحَةِ "الصُّـفَّةِ"، وَيَبْدُو أَنَّهَا كَانَتْ تَتَّسِعُ لِعَــدَدٍ كَبِــيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، حَتَّى إِنَّ النَّبِيَّ | اسْتَخْدَمَهَا فِي وَلِيمَةِ زَوَاجِهِ | بِأُمِّ الـمُؤْمِنينَ، زَيْنَب بِنْت جَحْشٍ 9 ، وَقَدْ حَضَــرَ هَذِهِ الوَلِيمَةَ (ثَلاَثَمِـائَةُ) رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ | ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ قَدْ جَلَسَ فِي حُجْرَةٍ مِنْ حُجُرَاتِ أَزْوَاجِهِ الـمُلاَصِقَةِ لِلمسْجِدِ النَّبَوِيّ . (٣)

---

(١) راجع : بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف . محمد إلياس عبد الغني .الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، ص ٤٤، فتح الباري، لابن حجر (٥٩٥/٦) دار المعـرفة، بيروت. تحقيق: مُحبّ الدّين الخطيب. وراجع : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، للسمهودي (٢ /١٩١) مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، تحقيق : د/ قاسم السامرائي.

(٢) رُجْحَانُ الكِفَّةِ في بيان نبذة من أخبار أهل الصفة. محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار السلف، الرياض. الطبعة الأولى، تحقيق : مشهور آل سلمان، أحمد الشقيرات، ص ٣٩ .

(٣) راجع : صحيح مسلم، بَاب زَوَاجِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَنُزُولِ الْحِجَاب (١٠٥/٢) رقم ١٤٢٨، دار إحياء التراث العربي. تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.



رسم تقريبي لموقع الصُّفَّة

نَقْلاً عَن كتاب : الأَطْلَس التَّارِيخيّ لِسِيرَةِ الرَّسُولِ| . سامي بن عبد الله المغلوث. مكتبة العبيكان، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م، ص ١٣٣



المبحث الثاني : التعريف بأهل الصُّفة



المَطْلَبُ الأَوَّلُ
سُكَّـــانُ الصُّفَّةِ

عَامَّةُ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) كَانُوا مِنْ فُقَـرَاءِ المُهَـاجِرِينَ [١]، فَهُمْ أَوَّلُ مَنْ نَـزَلَ "الصُّفَّةَ" وَأَقَامَ بِهَا، كَمَـا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا "الْغُـرَبَاءُ" مِنَ الْوُفُودِ الَّتِي كَانَـتْ تَقْدُمُ "المَدِينَـةَ" مُعْلِنَـةً إِسْلامَهَا . [٢]

وَإِلَى جَانِبِ "المُهَاجِرِينَ" وَ"الْغُرَبَاءِ" الَّذِينَ اسْتَوْطَنُوا (الصُّفَّةَ)، اخْتَـارَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ الإِقَامَةَ فِيهَا؛ رَغْبَةً مِنْهُمْ لا اضْطِرَارَاً، كَأَبِي هُرَيْرَةَ I الَّذِي يُعَدُّ (عَرِيف أَهْل الصُّفَّةِ)، وأَشْهَر مَنْ اسْتَوْطَنَهَا، حَتَّى إِنَّ النَّبِيَّ | كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" لِطَعَامٍ حَضَرَهُ، عَهِدَ إِلَيْهِ - لِيَدْعُوهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ - لِمَعْرِفَتِهِ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ . [٣]

كَمَـا نَـزَلَ (الصُّفَّةَ) بَعْضُ الأَنْصَارِ؛ رَغْبَـةً فِـي المُشَـارَكَةِ الْوُجْدَانِيَّـةِ لإِخْوَانِهِمْ المُهَاجِرِينَ، رَغْمَ اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ ذَلِكَ، وَوُجُودِ دُورٍ لَـهُمْ بِالمَدِينَــةِ [٤]، وَمِنْ هَؤُلاءِ : (البَـرَاءُ بْنُ مَالِـكٍ)، وَ(حَنْظَلَـةُ بْنُ أَبِي عَـامِرٍ)، وَ (حَارِثَـةُ بْنُ النُّعْمَـان)، وَ(أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيّ)، و(أَبُو بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ)، و(رَبِيعَةُ بْنُ كَعْب الأَسْلَمِيّ) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جَمِيعَاً . [٥]

المَطْلَبُ الثَّانِي
عَـدَدُ أَهْلِ الصُّفَّةِ

(١) راجع : مجموع الفتاوى، لابن تيمية . مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق: عبد الرحمن النجدي (٥٧/١١)، رُجْحَانُ الكِفَّةِ (ص ٩٤)، وفاء الوفاء (٣٢٣/١)

(٢) راجع : منهاج السُّنة النبوية، لابن تيمية (٧ /٤٣٨) مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم.

(٣) راجع : حلية الأولياء، للأصبهاني (٣٧٦/١) دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ ، ورُجْحَانُ الكِفَّةِ (ص ٩٦).

(٤) المجتمع المدني في عهد النبوة : ص ٩١ .

(٥) راجع على الترتيب : حلية الأولياء (٣٥٠/١ ، ٣٥٧، ٣٥٦، ٣٧٠) ، (٣٢/٢ ، ٣١/٢).



تَضَارَبَتِ الرِّوَايَاتُ فِي عَدِّ أَهْلِ الصُّفَّةِ [1]، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عَدَدَهُمْ M كَانَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأَوْقَاتِ وَالأَحْوَالِ، فَهُمْ يَزِيدُونَ إِذَا قَدِمَتِ "الوُفُودُ" المَدِينَةَ، وَيَقِلُّونَ إِذَا قَلَّ الطَّارِقُونَ الغُرَبَاءُ، أَوْ طَرَأَ لِبَعْضِ سُكَّانِهَا طَارِئٌ، مِنْ سَفَرٍ، أَوْ غَزْوٍ، أَوْ شَهَادَةٍ، أَوْ مَوْتٍ، أَوْ زَوَاجٍ، أَوْ يُسْرٍ بَعْدَ عُسْرٍ . [2]

عَلَى أَنَّ عَدَدَ المُقِيمِينَ بِالصُّفَّةِ - فِي الظُّرُوفِ العَادِيَّةِ - كَانَ فِي حُدُودِ "السَّبْعِينَ" رَجُلاً؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ I : « رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ... » [3]، فَقَوْلُهُ : « رَأَيْتُ سَبْعِينَ » يُشْعِرُ بِأَنَّهم كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. [4]

(١) راجع : صحيح مسلم (١٠٥/٢) رقم ١٤٢٨، المعجم الكبير للطبراني (١٠٦/٢٥) رقم ٢٧٥، تفسير القرطبي (٣ /٣٤٠) طبعة دار الشعب، تفسير المنار (٣ /٨٦) محمد رشيد رضا. دار المنار، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ، مجموع الفتاوى (٨١/١١).

(٢) راجع : عُمْدَة القَارِي، لبدر الدين العيني (٩٨/٥) دار إحياء التراث العربي، بيروت، وراجع : حلية الأولياء (٣٤٠/١)، فتح الباري (٥٩٥/٦)، السيرة النبوية، للصلابي، ص٣٠٥ .

(٣) رواه البخاري : بَاب نَوْمِ الرِّجَالِ في المَسْجِد (١٧٠/١) رقم ٤٣١ .

(٤) فتح الباري : ٥٣٦/١ .



المَطْلَبُ الثَّالِثُ
أَسْمَاءُ أَهْلِ الصُّفَّةِ

وَهَذِهِ قَائِمَـةٌ بِأَسْمَاءِ أَشْهَرِ مَنْ سَكَنَ (الصُّفَّةَ) مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللـهِ | ، وَقَدْ رَتَّبْتُهُمْ M عَلَى حُرُوفِ الـمُعْجَمِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ :

١- أَبُو الدَّرْدَاءِ، عُوَيْمِرُ بْنُ عَامِرٍ I . (١)

٢- أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ I .(٢)

٣- أَبُو عُبَيْدَةَ، عَامِرُ بْنُ الجَرَّاح I . (٣)

٤- أَبُو هُرَيْرَةَ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ الدَّوْسِيّ I . (٤)

٥- الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيّ I . (٥)

٦- بِلاَلُ بْنُ رَبَاحٍ الحَبَشِيّ I . (٦)

٧- خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ التَّمِيمِيّ I . (٧)

٨- رَبِيعَةُ بْنُ كَعْب الأَسْلَمِيّ I . (٨)

٩- زَيْدُ بْنُ الْـخَطَّابِ القُرَشِيّ I .(١)

---

(١) راجع : المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن : كتاب الهجرة (١٩/٣) رقم ٤٢٩٤، كشف المحجوب، للهجويري : تحقيق : د / إسعاد عبد الهادي قنديل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب ٩٠، جمادى الأولى ١٣٩٤هـ، ص ٢٨٨ .

(٢) راجع : حلية الأولياء (٣٥٢/١)، وتفسير القرطبي (٣٤٠/٣)

(٣) راجع : المُسْتَدْرَك (١٩/٣) رقم ٤٢٩٤، كشف المحجوب : ص ٢٨٦ .

(٤) راجع : حلية الأولياء (٣٧٦/١، ٣٧٧).

(٥) المرجع السابق : ٣٥٠/١ .

(٦) راجع : حلية الأولياء (٣٤٩/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٥).

(٧) راجع : حلية الأولياء (٣٥٩/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٦).

(٨) راجع : أسد الغابة، لابن الأثير (٢٥٨/٦) دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ ، تحقيق : عادل الرفاعي، وراجع : الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٤٧٤/٢) دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق : علي محمد البجاوي.

١٠- سَالِم، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَة Λ .[٢]

١١- سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ الجُمَحِيّ I .[٣]

١٢- سَلْمَـانُ الفَارِسِيّ I .[٤]

١٣- عَبْدُ الله بْنُ أُمِّ مَكْتُوم القُرَشِيّ I .[٥]

١٤- عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُود الهُذَلِيّ I .[٦]

١٥- الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيّ I .[٧]

١٦- عُقْبَةُ بْنُ عَامِر الجُهَنِيّ I .[٨]

١٧- عَمّـارُ بْنُ يَاسِر العَنْسِيّ I .[٩]

١٨- كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الأَنْصَارِيّ I .[١٠]

١٩- وَاثِلَةُ بْنُ الأَسْقَعِ اللَّيْثِيّ I .[١١]

---

(١) راجع : حلية الأولياء (٣٦٧/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٧).

(٢) راجع : حلية الأولياء (٣٧٠/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٧).

(٣) راجع : حلية الأولياء : ٣٦٨/١ .

(٤) راجع : حلية الأولياء (٣٦٧/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٦).

(٥) راجع : الإصابة (٦٠٠/٤).

(٦) راجع : حلية الأولياء (٣٧٥/١)، كشف المحجوب (ص ٢٨٦).

(٧) راجع : المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن (١٧٥/١، رقم ٣٣٠).

(٨) راجع : رُجْحَانُ الكِفَّة، ص ٢٧٣ .

(٩) راجع : المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن (١٩/٣) رقم ٤٢٩٤ .

(١٠) راجع : تاريخ مدينة دمشق. علي بن الحسن الشافعي. دار الفكر، بيروت، (٥٠ /١٨١).

(١١) راجع : الطبقات الكُبْرَى، لابن سعد (٤٠٧/٧) دار صادر، بيروت، الإصابة (٥٩١/٦).



لا شَكَّ أَنَّ أَعْظَمَ بَابٍ يَدْخُلُ مِنْهُ " إِبْلِيسُ " وَجُنْدُهُ عَلَى الإِنْسَانِ هُوَ (الجَهْلُ) (١)**، فكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ جَهْلِهِ، الَّذِي يُخَيِّلُ لَهُ الحَقَّ بَاطِلاً ، وَالبَاطِلَ حَقّاً، وَيُزَخْرِفُ لَهُ الخَطَأَ حَتَّى يُظْهِرَهُ - فِي عَيْنَيْهِ - فِي أَعْلَى دَرَجَاتِ اليَقِينِ وَالصَّوَابِ !**

فَإِذَا اجْتَمَعَ إِلَى الجَهْلِ (الغُلُوُّ) صَارَ الجَهْلُ مُرَكَّبَاً، فَلا يَتَعَرَّفُ صَاحِبُهُ مَوَاطِنَ الخَلَلِ وَالزَّلَلِ، بَلْ يَتَصَرَّفُ حَسْبَمَا يُمْلِي عَلَيْهِ هَوَاهُ وَنَفْسُهُ الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ.. وَمِنْ ثَمَّ تَنْقَلِبُ المَعَايِيرُ، وَتَتَبَدَّلُ المفَاهِيمُ، وَيَقَعُ الإِنْسَانُ فِي مَهَاوِي الرَّدَى، وَمَزَالِقِ الهَوَى، وَمُسْتَنْقَعَاتِ الضَّلالِ، وَبَرَاثِنِ الشِّرْكِ وَالبِدَعِ..

وَهَكَذَا يَنْقَلِبُ الإِنْسَانُ – بِجَهْلِهِ وَغُلُوِّهِ - إِلَى أَدَاةِ تَدْمِيرٍ وَإِفْسَادٍ، بَدَلاً مِنْ أَنْ يُحَقِّقَ الغَايَةَ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا اسْتُخْلِفَ فِي الأَرْضِ، وَهِيَ (البِنَاءُ وَالإِرْشَادُ) .

وَمِنْ هَذَا المُنْطَلَقِ أَقُولُ : لَقَدْ نَسَجَ الجَاهِلُونَ وَالغَالُونَ حَوْلَ أَهْلِ الصُّفَّةِ، مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَدَداً مِنَ الأَكَاذِيبِ وَالأَوْهَامِ، الأَمْرُ الَّذِي جَعَلَ الصُّورَةَ عَنْ هَؤُلاءِ الكِرَامِ مُشَوَّهَةَ المَعَالِمِ، لا تَمُتُّ إِلَى الوَاقِعِ والحَقِيقَةِ بِصِلَةٍ.

وَيُمْكِنُ إِجْمَالُ هَذِهِ الأَكَاذِيبِ فِي المَطَالِبِ الآتِيَةِ :

---

(١) راجع : تلبيس إبليس، لابن الجوزي . دار الكتاب العربي، بيروت . الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . تحقيق : د/السيد الجميلي، ص ١٦٥.

المَطْلَبُ الأَوَّلُ
نِسْبَةُ الصُّوفِيَّةِ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّة

زَعَمَتْ طَائِفَةٌ نِسْبَةَ (الصُّوفِيَّةِ) (١) إِلَى (أَهْلِ الصُّفَّةِ)؛ وَذَلِكَ لِوُجُودِ عَلاقَةٍ جَامِعَةٍ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ، وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى هَذَا الرَّأْي :

١- السُّهْرَوَرْدِيُّ (٢) : فَيَرَى أَنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ "المتصوِّفة" و"أَهْلِ الصُّفَّةِ" تَتَمَثَّلُ فِي حُبِّ العُزْلَةِ وَالانْفِرَادِ عَنِ النَّاسِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ : « لَمَّا بَعُدَ عَهْدُ النُّبُوَّةِ وَتَوَارَى نُورُهَا، وَغَلَبَتِ الجَهَالاتُ وَكُشِفَ حِجَابُهَا، وَكَثُرَتِ العَادَاتُ وَتَمَلَّكَتْ أَرْبَابَهَا، وَتَزَخْرَفَتِ الدُّنيا وَكَثُرَ خُطَّابُهَا، تَفَرَّدَ طَائِفَةٌ بِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ وَأَحْوَالٍ سَنِيَّةٍ، فَاغْتَنَمُوا العُزْلَةَ، وَاتَّخَذُوا لِنُفُوسِهِمْ "زَوَايَا" (٣) يَجْتَمِعُونَ فِيهَا تَارَةً، وَيَنْفَرِدُونَ أُخْرَى؛ أُسْوَةً بِـ

---

(١) اختلفت ألفاظُ المنتمين إلى التصوف في تعريفه، حتى أوصلها بعضُهم إلى ألفِ قولٍ، كما نَقَل السُّبكي عن ابن الصَّلاح. (راجع : طبقات الشافعية، ج٥ ص ١٤٠، عالم الكتب، بيروت، سنة ١٤٠٧هـ)، ومن هذه التعاريف قولُ الشبلي : التصوف هو حِفْظُ حواسِك، ومراعاة أنفاسِك. (كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي، ج٢ ص ١١٠٢، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٦م)، وقد انتشرت (الصوفية) في العالَم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعاتٍ فرديةٍ تدعو إلى الزُّهْدِ وشِدَّةِ العبادة؛ كَرَدِّ فِعْلٍ مضاد للانغماس في التَّرَفِ. ثم تطورت تلك النزعات حتى صارت طرائق مُمَيَّزَة معروفة باسم (الصوفية) ثم انتسب إليهم مَن ليس فيهم من طوائفِ أهل البدع، فتشعب التصوف وتنوَّع، وصار أهلُه أصنافاً. (راجع: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. د/مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، ج١ ص٢٤٩).

(٢) هو عمر بن محمد بن عبد الله السُّهْرَوَرْدِيّ : فقيهٌ شافعيٌّ، مُفسِّرٌ، واعِظٌ. مِن كبار الصوفيةِ. مولده في سهرورد - بالقُرب من زَنْجَان، بأذربيجان - ووفاته ببغداد. له نحو ٤٩ كتاباً معظمها في التصوف، ومنها: كلمة التصوف، الغُربة الغربية، مؤنس العشاق، عوارف المعارف، نغبة البيان في تفسير القرآن. (راجع : معجم الأعلام. خير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ج٥ ص٦١، الموسوعة الصوفية. د/عبد المنعم الحفني. دار الرشاد، القاهر. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٢١٦ – ٢١٩).

(٣) الزَّوَايَا : جَمْعُ (زَاوِيَةٍ) مَأْخُوذٌ إِمَّا مِنَ "الانْزِوَاءِ" أي الانْقِبَاض؛ لانْقِبَاضِهِمْ عَنِ النَّاسِ، أَوْ مِنْ "زَاوِيَةِ البَيْتِ" أي ناحيته؛ لِمَيْلِهِمْ عَنِ البُعْدِ عَنِ النَّاسِ. وَهذه الزوايا حَادِثَةٌ بِظُهُورِ"التَّصَوُّفِ" فِي القَرْنِ الثَّالِثِ الهجري. ويُراد بها: المكان الذي يُخصصه شخصٌ مَا للعبادة، ويختلِي فيه، ويأتيه فيه بعضُ



(أَهْلِ الصُّفَّةِ)، تَارِكِينَ الأَسْبَابَ، مُبْتَهِلِينَ إِلَى رَبِّ الأَرْبَابِ .. فَأَثْمَرَ لَهُمْ صَالِحَ الأَعْمَالِ، وَسَنِيَّ الأَحْوَالِ، وَتَهَيَّأَ صَفَاءُ الفُهُومِ لِقَبُولِ العُلُومِ، وَصَارَ لَهُمْ بَعْدَ اللِّسَانِ لِسَانٌ، وَبَعْدَ العِرْفَانِ عِرْفَانٌ، وَبَعْدَ الإِيمَانِ إِيْمَانٌ ا. هـ » (1)

٢- المُنُوفِيُّ (2) : ويَرَى "المُنُوفِيُّ" أَنَّ الصِّلَةَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ تَتَمَثَّلُ فِي شِدَّةِ الفَقْرِ، وَإِيثَارِهِ عَلَى الغِنَى، فَيَقُولُ عَنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ : « هُمْ قَوْمٌ اسْتَوْطَنُوا "الصُّفَّةَ"، فصَفُّوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الأَكْدَارِ، وَنَقُّوهَا مِنَ الأَغْيَارِ، وَاعْتَصَمُوا مِنْ حُظُوظِ النُّفُوسِ بِالإِيثَارِ »، إِلَى أَنْ قَالَ : « وَكَانَ الظَّاهِرُ مِنْ أَحْوَالِهِمْ، وَالمَشْهُودُ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، غَلَبَةَ الفَقْرِ عَلَيْهِمْ، وَإِيثَارَهُمْ القِلَّةَ وَاخْتِيَارَهُمْ لَهَا، فَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ نَوْعَانِ، وَلا حَضَرَ لَهُمْ مِنَ الأَطْعِمَةِ لَوْنَانِ ا. هـ » .(3)

٣- الكَلابَاذِي (4) : حَيْثُ يَقُولُ فِي مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنِ الصُّوفِيَّةِ : « وَأَمَّا نِسْبَتُهُمْ إِلَى "الصُّفَّة" فإِنَّه عَنْ ظَاهِرِ أَحْوَالِهِمْ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ قَوْمٌ تَرَكُوا الدُّنْيَا، فَخَرَجُوا عَنِ الأَوْطَانِ، وَهَجَرُوا الأَخْدَانَ، وَسَاحُوا فِي البِلاَدِ، وَأَجَاعُوا الأَكْبَادَ، وَأَعْرَوا الأَجْسَادَ، لَمْ يَأْخُذُوا مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا لا يَجُوزُ تَرْكُهُ مِنْ سَتْرِ عَوْرَةٍ، وَسَدِّ جَوْعَةٍ » (5)

مريديه وطُلاَّبُه. راجع : لسان العرب : ٣٦٤/١٤، نظام الحكومة الإسلامية، للكتاني، دار الأرقم، بيروت، لبنان. الطبعة الثانية، ج١ص٣٦٢).

(١) عوارف المعارف، نقلاً عن (مجلة المنار، المجلد ١، الجزء ٣٧، صفحة ٧٢٢).

(٢) هو السيد محمود أبو الفيض المنوفي : وُلد في (منوف) بمصر سنة ١٣١٢هـ، مِن كُتبه: (معالم الطريق إلى الله)، و(جمهرة الأولياء)، و(مدخل إلى التصوف الإسلامي)، و(شرح الحِكَم)، وغيرها.

(٣) جمهرة الأولياء : ١٣١/١.

(٤) هو محمد بن إسحاق الحنفي البخاري الكلاباذي : مِن حُفَّاظ الحديث. مِن أهل (بُخارى)، أُطلِق عليه (تاج الإسلام) لعِلمه وفضله. له كتاب (التَّعرُّف) جَمَعَ فيه مذهبَهم وأحوالَهم حتَّى قيل : لولا (التَّعرُّف) لَمَا عُرِفَ التصوف. تُوفِّي سنة ٣٨٠هـ . (راجع : معجم الأعلام : ٢٩٥/٥، الموسوعة الصوفية، ص ٣٣٨ ــ ٣٤٠).

(٥) التَّعَرُّف لمذهب أهل التصوف. أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م. تحقيق : أحمد شمس الدين، ص١١.

المنَاقَشَـةُ وَالرَّدُّ :

لا شَكَّ أَنَّ مُحَاوَلَـةَ التَّقْرِيـبِ بَيْنَ (المتَصَوِّفةِ) وَ(أَهْلِ الصُّفَّةِ) تَفْتَقِرُ إِلَـى وَجْـهٍ صَرِيحٍ، وَتَبْرِيرٍ صَحِيحٍ، يَعْتَمِدُ عَلَى الأُصُولِ القُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّةِ. وَالوَاقِعُ أَنَّ المُتَصَوِّفَةَ لَيْسَ لَـهُمْ مُسْتَنَدٌ فِي تَعَلُّقِهِمْ فِي أَسَاسِ تَصَوُّفِهِمْ بِـ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)، وَبَيَانُ ذَلِكَ مِنْ نَاحِيَتَيْنِ :

النَّاحِيَةُ الأُولَى ـ الاشْتِقَاقُ اللُّغَوِيُّ :

فاللُّغَةُ تَأْبَى نِسْبَةَ "التَّصَوُّف" إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ؛ لأنَّ الأَصْلَ الثُّلاثِيَّ لِكَلِمَـةِ (صُوفِيَّة) يَتَرَكَّبُ مِنَ : الصَّـادِ، وَالـوَاوِ، وَالفَـاءِ (صَوَفَ). أَمَّـا الأَصْلُ الثُّلاثِيُّ لِكَلِمَـةِ (الصُّفَّةِ) فَإِنَّـهُ يَتَرَكَّبُ مِنَ : الصَّادِ، وَالفَاءِ مُضَعَّفًا (صَفَّ) وَلَوْ كَانَتِ (الصُّوفِيَّةُ) مِنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) لَقِيلَ : (صُفِّيّ) [1]. فالخِلافُ بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ ـ مِنْ حَيْثُ اللُّغَةِ ـ ظَاهِرٌ لا يَتْرُكُ المَجَالَ لِأَيِّ مُنَاقَشَةٍ.

النَّاحِيَةُ الثَّانِيَةُ ـ التَّشَبُّه بِأَفْعَالِ أَهْلِ الصُّفَّةِ:

أَمَّا مَـا قِيلَ مِنْ وُجُودِ شَبَهٍ بَيْنَ المتَصَوِّفةِ وَ(أَهْلِ الصُّفَّةِ)، فَيُمْكِنُ إِجْمَالُـهُ فِي وَجْهَيْنِ :

الوَجْهُ الأَوَّلُ : حُبُّ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) لِلْفَقْرِ، وَإِيثَارِهِ عَلَى الغِنَى :

المَشْهُورُ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الصُّفَّةِ M غَلَبَةُ الفَقْرِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَجْتَمِعْ لَـهُمْ ثَوْبَانُ، وَلاَ حَضَرَهُمْ مِن الأَطْعِمَةِ لَوْنَانِ. [2]

غَيْرَ أَنَّ هَذَا لا يُسَوِّغُ وُجُودَ شَبَهٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ " المُتَصَوِّفَةِ "؛ وَذَلِكَ لِلآتِي :

١ـ أَنَّ الفَقْرَ الَّذِي أَصَابَ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) M لَـمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِهِمْ؛ فَقَدْ هَاجَرُوا إِلَـى رَسُولِ اللـهِ | تَـارِكِينَ ـ بِمَكَّـةَ ـ أَمْوَالَـهُمْ وَمَتَـاعَهُمْ، وَلَـمْ يَكُنْ لَـهُمْ بِالمَدِينَـةِ دَارٌ وَلا مَأْوَى، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ ـ تَعَالَى ـ بِأَنَّهُمْ (فُقَرَاءَ)، وَأَنَّهُمْ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ [3]، وَالمَعْنَى: أَنَّهُمْ إِنَّمَـا خَرَجُوا مِنَ الدِّيَارِ وَالأَمْـــوَالِ اضْطِرَاراً، وَلَوْ وَجَدُوا سَبِيلاً أَلاَّ يَخْرُجُوا مِنْهَا لَفَعَلُوا . [4]

---

(١) راجع : مجموع الفتاوى (٦/١١)، تلبيس إبليس (ص ٢٠١).

(٢) حلية الأولياء : ٣٤٠/١ . كان التمرُ جُلَّ طعامِ أهل الصُّفة (فتح الباري ٢٨٧/١١)، كما أكلوا M (الْبَرِيرَ) وهُوَ ثَمَرُ الأَرَاكِ إِذَا اسْوَدَّ وَبَلَغَ (لسان العرب ٥٥/٤) أَمَّا لِبَاسُ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فقد لبسوا M (الخُنُفَ)، وَهُوَ ثَوْبٌ غَلِيظٌ يُتَّخَذُ مِنْ أَرْدَأ أَنْوَاعِ الكَتَّانِ (لسان العرب : ٩٨/٩).

(٣) الحشر : من الآية ٨ ، والحج : من الآية ٤٠.

(٤) الاعتصام. أبو إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ج١ص٢٠٣ .

كَمَا أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﮋ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮊ [1] وَاضِحُ الدَّلالَةِ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الصُّفَّةِ M كَانُوا عَاجِزِينَ عَنِ الكَسْبِ [2]، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ :

- ازْدِحَامُ المَدِينَةِ بِالمُهَاجِرِينَ عَلَى أَهْلِهَا، وعَجْزُ المَوَارِدِ فِي الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ [3].
- إِحْصَارُ العَدُوِّ لَهُمْ فِي (المَدِينَةِ) بِحَيْثُ لاَ يَسْتَطِيعُونَ تَقَلُّباً فِي الأَرْضِ، وَسَفَراً فِي البِلاَدِ ابْتِغَاءَ المَعَاشِ وَطَلب المَكَاسِب . [4]
- حَبْسُهُمْ أَنْفُسهم لِطَلَبِ العِلْمِ، وَحِفْظِ القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ .
- حَبْسُهُمْ أَنْفُسهم لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْغَزْو . [5]

غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ M مَنْ آثَرَ (الفَقْرَ) عَلَى الغِنَى وَالاشْتِغَالِ بِالتِّجَارَةِ.. وَمِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ I؛ فَقَدْ كَانَ لَهُ سَكَنٌ بِالمَدِينَةِ، وَهُوَ المَكَانُ الَّذِي تَسْكُنُهُ أُمُّهُ 9 ، وَالَّتِي طَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ | أَنْ يَدْعُوَ لَهَا بِالهِدَايَةِ [6]، وَلَمْ يَكُنْ I فَقِيراً مُعْدَماً؛ فَفِي أَوَّلِ يَوْمٍ قَدِمَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ | - فِي خَيْبَرَ - أَسْهَمَ لَهُ | مِنَ الغَنِيمَةِ، كَمَا أَنَّهُ I لَمَّا قَدِمَ كَانَ مَعَهُ عَبْدٌ يَخْدُمُهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ . [7]

وَإِذاً، فَالَّذِي أَفْقَرَهُ I هُوَ حِرْصُهُ الشَّدِيدُ عَلَى مُلازَمَةِ النَّبِيِّ | ، وَالاسْتِمَاعِ مِنْهُ؛ لِيُعَوِّضَ مَا فَاتَهُ مِنَ العِلْمِ وَالخَيْرِ [8]، وَهَذَا لا يَتَوَافَرُ لَهُ إِلاَّ إِذَا كَانَ قَرِيباً مِنْ بَيْتِ

---

(١) البقرة : من الآية ٢٧٣ .

(٢) راجع : تفسير الطبري (٩٧/٣) دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ .

(٣) راجع : السُّنن الكبرى للبيهقي، باب المسلم يبيت في المسجد (٤٤٥/٢) حديث رقم ٤١٣٥.

(٤) راجع : تفسير الطبري (٩٧/٣)

(٥) راجع : تفسير الرازي (٧٠/٧) طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ، روح المعاني، للألوسي (٤٦/٣) دار إحياء التراث العربي، بيروت .

(٦) راجع : صحيح مسلم ، بَاب من فَضَائِلِ أبي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ I (١٩٣٨/٤) رقم ٢٤٩١.

(٧) راجع : صحيح البخاري، بَاب إذا قال رَجُلٌ لِعَبْدِهِ : هو لله، وَنَوَى الْعِتْقَ وَالْإِشْهَادِ في الْعِتْقِ (٨٩٤/٢).

(٨) أسلم أبو هريرة I قديماً وهو بأرض قومه (دَوْسٍ) عَلَى يَدِ "الطُّفَيل بن عمرو" I ولم يهاجِر "أبو هريرة" إلى المدينة إلاَّ في فتح خيبر، سنة سبع للهجرة. (راجع : أبو هريرة راوية الإسلام. محمد عجَّاج الخطيب، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ص ٧٠).

النَّبِيِّ | ، وَكَانَتِ (الصُّفَّةُ) هِيَ المَكَان الوَحِيد الَّذِي يُؤَمِّنُ لَهُ ذَلِكَ. [١]

٢- وَمَا زَعَمُوهُ مِنْ أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - اخْتَارَ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) لِيَكُونُوا فُقَرَاءَ، وَهُمْ – أَيْضاً - قَدِ اخْتَارُوا ذَلِكَ .. فَهُوَ زَعْمٌ بَاطِلٌ؛ إِذ الثَّابِتُ الصَّحِيحُ مِنْ حَالِ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) M أَنَّهُمْ مَا كَانُوا يُحِبُّونَ الفَقْرَ، بَلْ كَانُوا كَثِيراً مَّا يَشْكُونَ حَالَـهُمْ لِرَسُولِ الله | ؛ أَمَلاً أَنْ يُسَاعِدَهُمْ عَلَى حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ فِي الدُّنْيَا تَكُونُ عَوْنَاً لَـهُمْ إِلَى الآخِرَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ طَلْحَةُ بْنُ عَمْرٍو النَّصْرِيُّ I قَالَ : « ... صَلَّى رَسُولُ اللهِ | ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : يَا رَسُولَ اللهِ، أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ، وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الخُنُفُ [٢]، فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ | ، فَخَطَبَ، ثُمَّ قَالَ : "وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُ خُبْزاً أو لَـحْماً لأَطْعَمْتُكُمُوهُ.. أَمَا إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ تُدْرِكُوا ذَاكَ - أَوْ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ - أَنْ يُرَاحَ عَلَيْكُمْ بِالجِفَانِ [٣]، وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ [٤] » [٥]

٣- كَمَا أَنَّ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) M لَمْ يَمْكُثُوا عَلَى حَالَتِهِمْ تِلْكَ بَعْدَ وُجُودِ الخَيْرِ وَانْفِتَاحِ أَبْوَابِه، فَأَغْلَبُهُمْ تَوَلَّى الإِمَارَةَ، وَتَفَاعَلَ مَعَ الحَيَاةِ عَلَى أَنَّها وَسِيلَتُهُ إِلَى الآخِرَةِ، وَلَوْ كَانَ فِي مُكْثِهِمْ M عَلَى حَالِهِمْ خَيْرٌ مَا بَدَّلُوه، وَلَلَزِمُوا المَسْجِدَ لا يُفَارِقُونَهُ إِلاَّ بِالمَوْتِ .

يَقُولُ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ ح : قَالَ عُلَمَاؤُنَا : وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ M فِي المَسْجِدِ ضَرُورَةً، وَأَكَلُوا مِنَ الصَّدَقَةِ ضَرُورَةً، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى المسْلِمِينَ اسْتَغْنَوْا عَنْ تِلْكَ الحَالِ، وَخَرَجُوا [٦]، ثُمَّ مَلَكُوا وَتَأَمَّرُوا [١]. ا. هـ [٢]

---

(١) السيرة النبوية، عَرْض وَقائعَ وَتَحْلِيلُ أَحْدَاثٍ : ٣٠٥/١ .

(٢) الـخُنُف : ثَوْبٌ غَلِيظٌ يُتَّخَذُ مِنْ أَرْدَأ أَنْوَاعِ الكَتَّان . (لسان العرب : ٩٨/٩)

(٣) الـجِفَانُ : جَمْعُ (الجَفْنَة)، وَهِيَ أَعظم القِصَاعِ . (لسان العرب : ١٨٧/٩)

(٤) كانت الكعبةُ تُسْتَرُ – آنذاك - بثياب بيض تُحْمَلُ مِنَ اليَمَن . (راجع : الإصابة ٥٣٤/٣)

(٥) رواه أحمد : حديث رجل يُسَمَّى طلحة (٤٨٧/٣) رقم ١٦٠٣١، والحاكم في المستدرك (٥٩١/٤) رقم ٨٦٤٨، والبيهقي في السُنن الكبرى (٤٤٥/٢) رقم ٤١٣٤، وأبو نعيم في الحلية (٣٧٤/١).

(٦) لَمْ تَذْكُرْ المَصَادِرُ تَارِيخَ خُرُوجِ الصَّحَابَةِ M مِنَ (الصُّفَّةِ)، إِلاَّ أَنَّ عَدَداً مِنَ العُلَمَاءِ أَشَارَ إِلَى أَنَّ انْتِهَاءَ (الصُّفَّةِ) كَانَ مَعَ بِدَايَةِ العَهْدِ الرَّاشِدِيّ؛ لأَنَّ الهِجْرَةَ إِلَى المَدِينَةِ قَدْ انْقَطَعَتْ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ، لقوله | : « لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ » (رواه البخاري: بَاب فَضْلِ الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، ج٣ ص١٠٢٥)؛ وَلأَنَّ الحَاجَةَ الَّتِي دَفَعَتْ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) لِلْجُلُوسِ فيها - مِنْ مُلاَزَمَةِ النَّبِيِّ | ، وَالتَّعَلُّمِ مِنْهُ، وَخِدْمَتِهِ - لَمْ تَعُدْ مَوْجُودَةً بَعْدَ انْتِقَالِهِ | إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى، إِضَافَةً إِلَى أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - قَدْ فَتَحَ عَلَى المسْلِمِينَ الْفُتُوحَ فاغْتَنَوا بِهَا. (راجع: المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي . محمد محمد حسن شُرَّاب . دار القلم، دمشق - الدار الشامية، بيروت . الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م، ج ١ ص ٢٢١).

الوَجْهُ الثَّانِي : حُبُّ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) لِلْعُزْلَةِ، وَإِيثَارُهَا عَلَى مُخَالَطَةِ النَّاسِ :

أَمَّا مَا زَعَمُوهُ مِنْ أَنَّ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) M آثَرُوا العُزْلَةَ، وَالتَّخَلِّي عَنِ النَّاسِ، فَزَعْمٌ لا حَقِيقَةَ لَهُ ؛ وَذَلِكَ لِلآتِي :

١- أَنَّ المَيْلَ إِلَى العُزْلَةِ، وَالبُعْدَ عَنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ - فِي غَيْرِ وَقْتِ الفِتَنِ (٣) – أَمْرٌ لا يُقِرُّهُ الإِسْلامُ ابْتِدَاءً، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاه ابْنُ عُمَرَ A قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ | : « المؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ المُؤْمِنِ الَّذِي لا يُخَالِطُ النَّاسَ وَلا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ». (٤)

وَمِنْ ذَلِكَ - أَيْضاً - مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ I قَالَ : « مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ | بِشِعْبٍ (٥) فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ، فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا، فَقَالَ : لَوْ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ الله | . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ الله

---

(١) تَوَلَّى "أبو هريرة" إمارةَ (البحرين) في عَهْدِ عُمَرَ A راجع : سير أعلام النبلاء، للذهبي (٦١٢/٢) مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي.. كما كَانَ أبو هريرة I نَائِبًا لمَرَوانَ بنَ الحَكَم، عَلَى المدينةِ (راجع : أبو هريرة راوية الإسلام، ص٩١)، وَتَوَلَّى "سَعِيدُ بنُ عَامِرٍ" عَلَى (حِمْصٍ) في عَهْدِ عُمَرَ A . راجع: الطبقات الكبرى (٢٦٩/٤)، تاريخ مدينة دمشق (١٥٦/٢١). أَمَّا "عمَّارُ بنُ يَاسِرٍ" فَقَدْ استَعْمَلَهُ عُمَرُ A عَلَى (الكُوفة)، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ عَمَّارًا أَمِيرًا، وَعَبْدَ اللهِ بنَ مَسْعُودٍ مُعَلِّمًا وَوَزِيرًا، وَهُمَا مِنَ النُّجَبَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ | ، مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ، فَاقْتَدُوا بِهِمَا، وَاسْمَعُوا مِنْ قَوْلِهِمَا، وقد آثَرْتُكُمْ بِعَبْدِ اللهِ عَلَى نَفْسِي ». المعجم الكبير (٨٦/٩) رقم ٨٤٧٨، المُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْن (٤٣٨/٣) رقم ٥٦٦٣، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، حلية الأولياء (١٣٩/١) ، كما تولَّى سلمان الفارسي، على المدائن في عهد عمر A. راجع : تاريخ مدينة دمشق (٤٣٠/٢١)، الطبقات الكبرى (٨٧/٤)، صفة الصفوة (٥٤٢/١).

(٢) تفسير القرطبي (٣٤٠/٣)، وراجع أيضاً : تلبيس إبليس، ص٢٠١.

(٣) لقوله | : « يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الـمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الـجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ؛ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ ». رواه البخاري: بَاب، مِن الدِّينِ الْفِرَارُ من الْفِتَنِ (١٥/١) رقم ١٩. وهذا الحديث دالٌّ على أفضلية العُزلة عن النَّاس، وَتَرْكِ الاختلاطِ بهم، فِي حَالِ خَوْفِ المسلم عَلَى دِينِهِ - لكثرة الفِتن - بحيث إنَّه لَوْ خَالَطَ النَّاسَ لا يَأْمَنُ عَلَى دِينِهِ . راجع : فتح الباري (٤٢/١٣).

(٤) رواه ابن ماجه : بَاب الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ (١٣٣٨/٢) رقم ٤٠٣٢ .

(٥) الشِّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ جَبَلَينِ. (لسان العرب : ٤٩٩/١)

| ، فقَالَ : لا تَفْعَلْ؛ فإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَاماً .... الحديث » . [(١)]

٢- كَمَا أَنَّ المسْلِمَ يُحَقِّقُ - فِي مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَالاتِّصَالِ بِهِمْ - مِنَ المَصَالِحِ الشَّرْعِيَّةِ مَا لاَ يُحَقِّقُهُ فِي العُزْلَةِ عَنْهُم، كَالقِيَامِ بِشَعَائِرِ الإِسْلام - مِنْ شُهُودِ الجُمُعَةِ، وَالجَمَاعَةِ، وَالجَنَائِزِ، وَحِلَقِ الذِّكْرِ - وَتَكْثِيرِ سَوَادِ المُسْلِمِينَ، وَإِيصَالِ أَنْوَاعِ الخَيْرِ إِلَيْهِمْ، مِنْ إِعَانَةٍ، وَإِغَاثَةٍ، ونَحْو ذَلِكَ . [(٢)]

٣- ثُمَّ إِنَّ حُبَّ الْعُزْلَةِ وَالانْفِرَادِ عَنِ النَّاسِ أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِمَا كَانَ عَلَيْهِ حَالُ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)، فقَدْ كَانُوا M فِي أَكْثَرِ أَمَاكِنِ النَّاسِ تَجَمُّعاً - وَهُوَ المَسْجِد - وَمَا كَانَ مُكْثُهُمْ فِي صُفَّتِهِ بِمَحْضِ رَغْبَتِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانَتْ حَالَةً طَارِئَةً أَمْلَتْهَا عَلَيْهِمْ ظُروفُ المَعِيشَةِ (كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ)..

وَالخُلاَصَةُ .. أَنَّ المَسْأَلَةَ فِي رَدِّ "التَّصَوُّفِ" إِلَى (أَهْلِ الصُّفَّةِ) تَفْتَقِرُ إِلَى وَجْهٍ صَرِيحٍ، وَتَبْرِيرٍ صَحِيحٍ، يَعْتَمِدُ عَلَى الأُصُولِ القُرْآنِيَّةِ وَالنَّبَوِيَّةِ، وَمِنْ ثَمَّ لَجَأَ بَعْضُ المُحَقِّقِينَ إِلَى جَعْلِ النِّسْبَةِ (صُـــوفِيّ) عَلَمَاً بِلا اشْتِقَاقٍ مَعْرُوفٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ القُشَيْرِيّ [(٣)] : « وَهَذِهِ التَّسْمِيَةُ غَلَبَتْ عَلَى هَذِهِ الطَّائِفَةِ، فيُقَالُ : رَجُلٌ صُوفِيٌّ، ولِلْجَمَاعَةِ "صُوفِيَّةٌ "....، وَلَيْسِ يَشْهَدُ لِهَذَا الاسْمِ - مِنْ حَيْثُ العَرَبِيَّةِ - قِيَاسٌ وَلا اشْتِقَاقٌ، وَالأَظْهَرُ فِيهِ أَنَّهُ كَاللَّقَب » . [(٤)]

---

(١) رواه الترمذي : بَاب ما جاء في فضْلِ الْغُدُوّ وَالرَّوَاحِ في سَبِيلِ الله (١٨١/٤)، وقال : هذا حديث حسن.

(٢) راجع : شرح النووي على صحيح مسلم (٣٤/١٣) دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ ، تُحفة الأحوذي، للمباركفوري (٢٤٠/٥) دار الكتب العلمية، بيروت .

(٣) هو عبد الكريم القُشيري : شيخ خراسان في عصره زُهداً وعِلماً بالدِّين. كانت إقامته بنيسابور، وتوفي فيها. مِنْ كُتبه: لطائف الإشارات، الرسالة القشيرية. (معجم الأعلام : ٥٧/٤).

(٤) الرسالة القشيرية. زين الدين أبو القلسم القشيري، دار جوامع الكلم، القاهرة، ص٣١١ .

المَطْلَبُ الثَّانِي
اتِّهَامُهُمْ بِالمَسْأَلَةِ، وَالقُعُودِ عَنِ الكَسْبِ

أَقَامَ "أَهْلُ الصُّفَّةِ" M فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ | إِقَامَةً كَامِلَةً، فظَنَّ البَعْضُ أَنَّ هَذَا الانْقِطَاعَ مَقْصُودٌ لِذَاتِهِ، وَأَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" إِنَّمَا أَقَامُوا فِي المسْجِدِ قَصْداً لِلْعِبَادَةِ، وَعُزُوفاً عَنِ الدُّنْيَا، وانْصِرَافاً عَنِ العَمَلِ وَالكَسْبِ، وَمِنْ ثَمَّ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ مَالِ المسْلِمِينَ، وَيُكْرَمُونَ مِنْ أَجْلِ صَلاحِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ .

وَقَدْ حَكَى "الهجْويريُّ" [١] الإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ، فقَالَ : « اعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ مَجْتَمِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ لِلنَّبِيِّ | فَرِيقٌ مِنَ الصَّحَابَةِ - كَانُوا يُلازِمُونَ مَسْجِدَهُ - وَهَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَكَفُّوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الدُّنيَا، وَأَعْرَضُوا عَنِ الكَسْبِ » . [٢]

وَاحْتَجَّ لِذَلِكَ بِأَصْلٍ قُرْآنيٍّ يُوحِي بِاللَّوْمِ عَلَى رَسُولِ اللهِ | ؛ لإِنْكَارِهِ عَلَى "أَهْلِ الصُّفَّةِ" الانْقِطَاعَ لِلْعِبَادَةِ.

يَقُولُ الهجويريُّ : « وَلَقَدْ عَاتَبَ اللهُ Δ النَّبيَّ | مِنْ أَجْلِهِمْ، فقَالَ : ﮋ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [٣] » . [٤]

ونَقَلَ الكِتَّانِيُّ - فِي التَّرَاتِيبِ الإِدَارِيَّةِ [٥] - عَنِ "ابْنِ لِيُون التُّجِيبِيّ" [٦] قَوْلَهُ : « إِنَّ الفُقَرَاءَ الـمُتَجَرِّدِينَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ هُمُ الَّذِينَ وَرِثُوا "أَهْلَ الصُّفَّةِ" فِي الـجُلُوسِ فِي الـمَسَاجِدِ، وَالرِّبَاطِ، وَالتَّجَرُّدِ، وَقِلَّةِ التَّسَبُّبِ . وَالنَّاسُ يُنْكِرُونَ عَلَى الفُقَرَاءِ هَذِهِ الصِّفَةَ، وَهِي السُّنَّةُ؛ لأَنَّ السُّنَّةَ - فِي عُرْفِ الشَّرْعِ - مَا أَقَرَّهُ | أَوْ عَمِلَهُ أَوْ عَلَّمَهُ . وَكَانَ |

---

(١) هو أبو الحسن علي بن عثمان بن علي الغزنوي الهجويري : وُلِدَ في بلاد الأفغان، ومنها استمدَّ لَقَبَه. (راجع : الموسوعة الصوفية، ص ٤٠١).

(٢) كَشْفُ المحْجُوب : ص ٢٨٥ .

(٣) الأنعام : ٥٢ .

(٤) كشف المحجوب : ص ٢٨٥ .

(٥) التراتيب الإدارية : ٣٦٤/١، ٣٦٥ .

(٦) هو سعد بن أحمد بن إبراهيم بن لِيُون التُّجِيبي: مِن علماء الأندلس، وُلِدَ بـ (المرِيَّة)، وتُوفِّيَ فيها شهيداً بالطاعون. من كُتُبه : كمال الحافظ، أنداء الديم، الإنالة العلمية . (معجم الأعلام : ٣٨/٣)

يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ، وَيُؤْنِسُهُمْ، وَلَـمْ يَأْمُرْهُمْ بِتَكَسُّبٍ ا . هـ » .

المنَاقَشَـةُ وَالرَّدُّ :

وَيُجَابُ عمَّـا ذَكَرَهُ "الهجويريّ"، و"التجيبيّ" بِالآتِي :

أولاً : **أَنَّ آيَـةَ الأَنْعَـامِ ـ الَّتِـي اسْتُدِلَّ بِهَـا ـ نَزَلَـتْ بِمَكَّـةَ (١)، وَمَعْلُومٌ أَنَّ "أَهْـلَ الصُّفَّةِ" لَـمْ يَظْهَرُوا إِلاَّ بِـ (المدِينَةِ) بَعْدَ وُجُودِ (الصُّفَّة) وَبِنَاءِ "المَسْجِدِ النَّبَـوِيِّ"، فَكَيْـفَ عَاتَبَ اللهُ ـ تَعَالَى ـ نَبِيَّهُ | فِي "مَكَّةَ"، عَلَى قَوْمٍ لَـمْ يَظْهَرُوا إِلاَّ بِـ (المَدِينَةِ) ؟!**

ثانياً : **أَقَامَ "أَهْلُ الصُّفَّةِ" بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ | حَتَّى يَتَسَنَّى لِلوَاحِدِ مِنْهُمْ مَكَانٌ آخَرَ يُقِيمُ فِيهِ .. <u>أَيْ أَنَّ إِقَامَتَهُمْ M بالمسْجِدِ لَـمْ تَكُنْ (مَقْصُودَةً لِذَاتِهَا)، إِنَّمَـا كَانَتْ (ضَرُورَةً) دَعَتْ إِلَيْهَا الـحَاجَةُ</u>؛ فَقَدْ كَانُوا M مِنَ الفُقَرَاءِ الغُرَبَاءِ، الَّذِينَ لَـمْ تَكُنْ لَـهُمْ بِالمَدِينَـةِ دَارٌ وَلَا مَأْوَى (٢)، وَلَـمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللِه | ـ يَوْمَئِذٍ ـ دَارُ ضِيَافَةٍ وَلا نُزُل.. وَلِـذَا كَـانَ إِنْزَالُـهُمْ M فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيّ (حَـلاًّ) لِمُشْكِلَةٍ، وَ(تَوْظِيفَـاً) لِمَكَـانٍ مَوْجُـودٍ، وَ(بَيَانَـاً) لِبَعْضِ وَظَائِفِ المسْجِدِ فِي الإِسْلاَمِ .**

ثالثـاً : **كَمَـا أَنَّ الزَّعْمَ بِأَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" M وَهَبُوا أَنْفُسَهُمْ لِلْعِبَادَةِ، وَانْصَرَفُوا ـ تَمَـامَاً ـ عَنِ الكَسْبِ، وَأَنَّ صَنِيعَهُمْ هَذَا (سُنَّةٌ) أَقَرَّهُم النَّبِيُّ | عَلَيْهَـا .. فَكُلُّ هَذَا إِفْكٌ مُفْتَرَى، وَكَذِبٌ عَلَى رَسُولِ الله | ، وَاتِّهَامٌ لا يَلِيقُ بِأَهْلِ الصُّفَّةِ الكِرَامِ .. وَذَلِكَ لِلآتِي :**

١ـ أَنَّ الْعُزُوفَ عَنِ الدُّنْيَا، وَالانْقِطَاعَ لِلْعِبَادَةِ، وَالْعَيْشَ عَلَى أُعْطِيَاتِ الْغَيْرِ، أَمْرٌ لاَ يُقِرُّهُ الإِسْلاَمُ ابْتِدَاءً؛ وَالأَدِلَّةُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ سُنَّتِهِ | كَثِيرَةٌ ، وَمِنْهَا :

مَا رَوَاهُ الْمِقْدَامُ عَنْ رَسُولِ اللهِ | قَالَ : « مَـا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامـاً قَطُّ خَيْـراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ v كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ » . (٣)

وَمِنْهَا مَـا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْـرَةَ I قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللـهِ | : « لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ

---

(١) سورة الأنعام مكية إلاَّ الآيات (٢٠، ٢٣، ٩١، ٩٣، ١١٤، ١٤١، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣) فمَدَنِيَّة.

(٢) راجع : المعجم الكبير للطبراني (٣٢٠/١٨) رقم ٨٢٧ .

(٣) رواه البخاري : بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بيده (٧٣٠/٢) رقم ١٩٦٦ .

حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً، فَيُعْطِيَهُ أو يَمْنَعَهُ » . [1]

وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ I عَنِ النَّبِيِّ | قَالَ : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » [2]**؛ وَاليَدُ العُلْيَا هِيَ المُنْفِقَةُ، وَالسُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ** [3]**، وَفِي الحَدِيثِ نَدْبٌ إِلَى التَّعَفُّفِ عَنِ المَسْأَلَةِ، وَحَضٌّ عَلَى مَعَالِي الأُمُورِ، وَتَرْك دَنِيئِهَا.** [4]

٢- أَنَّ تَرْكَ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" لِلْكَسْبِ لَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِهِمْ، بَلْ كَانَ سَبَبُهُ مَا أَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ جَلائِلِ الأَعْمَالِ [5]**، وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمْ اللهُ بِأَنَّهُمْ ۃ گ ں ں ڻ ۃ** [6]**، فَقَوْلُـهُ سُبْحَانُهُ : (أُحْصِرُوا) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُرَادَ بِـ (الْإِحْصَار) المَانِعِ مِنَ الْكَسْبِ : مَا كَانَ تَرْكُ الكَسْبِ فِيهِ بِسَبَبٍ اضْطِرَارِيّ.. وَهَذَا السَّبَبُ الِاضْطِرَارِيُّ لِلْإِحْصَارِ عَنِ الْكَسْبِ مِنْهُ مَا هُوَ (طَبِيعِيٌّ) كَالْعَجْزِ، وَمِنْهُ مَا هُوَ (شَرْعِيٌّ) كَالْعِلْمِ، بِتَعْطِيلِ المصْلَحَةِ العَامَّةِ الَّتِي أُحْصِرَ فِيهَا إِذَا هُوَ تَرَكَهَا لِأَجْلِ**

---

(١) رواه البخاري : بَاب كَسْبِ الرَّجُلِ وَعَمَلِهِ بيده (٧٣٠/٢) رقم ١٩٦٨ .

(٢) رواه البخاري : بَاب لَا صَدَقَةَ إِلاَّ عَنْ ظَهْرِ غِنىً (٥١٨/٢) رقم ١٣٦١ .

(٣) صحيح البخاري: باب الـمَنَّان بِمَا أَعْطَى (٥١٩/٢).

(٤) عَوْنُ المعبود (٤٦/٥) دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٩٥م .

(٥) مِن هذه الأعمال الجليلة التي شُغِلَ بها (أهلُ الصُّفة) فترةَ إقامتهم بها :

* الاشْتِغَالُ بِالعِبَادَةِ وذِكْرِ اللهِ تَعَالَى. راجع : حلية الأولياء (٣٣٨/١).

* حِفْظِ القرآن الكريم، وضبط السُّنة النبوية. راجع : حلية الأولياء (٣٤٢/١)، عُمْدَة القَارِي (١٣٠/١٨)، تفسير الكشاف (٣٤٥/١)، تفسير البغوي (٢٥٩/١).

* تعَلُّم الْكِتَابَةِ. راجع: سنن أبي داود : باب في كَسْبِ المُعَلِّمِ (٢٦٤/٣) رقم ٣٤١٦ .

* الجِهادُ فِي سَبِيلِ الله. راجع : روح المعاني (٤٦/٣)، تفسيرَ المنار (٨٦/٣)، تفسير الطبري (٩٦/٣).

* القِيَامُ عَلَى خِدْمَةِ رَسُولِ الله | . راجع : المُسْتَدْرَك (٣/ ١٨).

* القيام على حراسة بُيُوتِ أَزْوَاجِه | . راجع : تفسير الظلال (٣١٥/١) دار الشروق. الطبعة السابعة عشرة .

* الاكْتِسَابُ وَطَلَبُ الرِّزْقِ. راجع : تفسير المنار (٨٧/٣)، تفسير القرطبي (١٢ / ١٦٨).

(٦) البقرة : من الآية ٢٧٣ .

الْكَسْبِ، فَإِنْ تَعَيَّنَ بَعْضُ النَّاسُ لِذَلِكَ - بِأَنْ كَانَ غَيْرُهُمْ يَعْجَزُ عَنِ الْقِيَامِ بِالمَصْلَحَةِ - وَكَانَ جَمْعُهُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْكَسْبِ مُتَعَذِّرًا - وَجَبَ عَلَيْهِمْ تَرْكُ الْكَسْبِ، وَحَبْسُ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَكَانُوا – بِذَلِكَ - مُحْصَرِينَ بِـ (الاِضْطِرَارِ الشَّرْعِيِّ)، وَوَجَبَتْ نَفَقَتُهُمْ فِي بَيْتِ المَالِ، وَإِلَّا فَعَلَى أَغْنِيَاءِ الْأُمَّةِ. (١)

وَهَذَا كُلُّهُ يُفَسِّرُ لَنَا اهْتِمَامَ النَّبِيِّ | بِأَهْلِ الصُّفَّةِ، وَإِيثَارَهُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ | ، بَلْ وَحَثّ الصَّحَابَةِ عَلَى مَوَاسَاتِهِمْ، وَالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِمْ . (٢)

٣- وَمَعَ انْقِطَاعِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" M لِطَلَبِ العِلْمِ، وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَخِدْمَةِ رَسُولِهِ | ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ المَشْرُوعَةِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا مَصَالِحُ العِبَادِ وَالبِلادِ، فَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّهُمْ M قَعَدُوا عَنِ الْكَسْبِ، بَلْ كَانُوا يُمَارِسُونَ أَعْمَالَهُمْ فِي النَّهَارِ - طَلَباً لِلُقْمَةِ الْعَيْشِ - مَا لَمْ تَتَعَارَضْ هَذِهِ الأَعْمَالُ مَعَ مَا أَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ . (٣)

يَقُولُ القُرْطُبِيُّ ؏: « كَانُوا يَلْتَمِسُونَ الرِّزْقَ بِالنَّهَارِ، وَيَأْوُونَ إِلَى الصُّفَّةِ بِاللَّيْلِ ». (٤)

---

(١) تفسير المنار : ٣/٨٧ ، ٨٨ بتصرف. قُلْتُ : وقد اتَّفَقَ الفُقَهَاءُ عَلَى جَوَازِ إِعْطَاءِ طَالِبِ العِلمِ مِنَ الزَّكَاةِ، وَبِقَدْرِ مَا يَكْفِي حَاجَتَهُ العِلْمِيَّةَ. يَقُولُ ابْنُ عَابِدِين : « وَفِي المبْسُوطِ، لا يَجُوزُ دَفْعُ الزَّكَاةِ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ نِصَاباً، إلاَّ إِلَى طَالِبِ العِلْمِ، وَالغَازِي فِي سَبِيلِ الله » حاشية ابن عابدين (٢/٣٤٠) طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٢١هـ . ويقول النَّوويُّ : « وَلَوْ قَدرَ عَلَى كَسْبٍ يَلِيقُ بِحَالِهِ إلاَّ أَنَّهُ مُشْتَغِلٌ بِتَحْصِيلِ بَعْضِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ - بِحَيْثُ لَوْ أَقْبَلَ عَلَى الكَسْبِ لانْقَطَعَ مِنَ التَّحْصِيلِ - حَلَّتْ لَهُ الزَّكَاةُ؛ لأَنَّ تَحْصِيلَ العِلْمِ فَرْضُ كِفَايَةٍ » المجموع، للنووي (٦/١٧٧) طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٧م .

(٢) حَظِيَ أَهْلُ الصُّفَّةِ بِاهْتِمَامِ النَّبِيِّ | ؛ فَقَدْ كَانَ | دَائِمَ التَّفَقُّدِ لِحَالِهِمْ، والاعْتِنَاءِ بِهِمْ، بل كان | يُؤْثِرُهُمْ حَتَّى على آل بيته (راجع : مسند أحمد، مسند علي بن أبي طالب I، ج١ ص١٠٦، رقم ٨٣٨) كما كَانَ | يَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى مُوَاسَاتِهم، وَسَدِّ حَاجَتِهِمْ بِمَا يَسْتَطِيعُونَ. (راجع: صحيح البخاري، بَاب عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ، ج٣ ص ١٣١٢، رقم ٣٣٨٨).

(٣) انظر : تفسير المنار (٣/٨٧)

(٤) تفسير القرطبي : ١٢ / ١٦٨.

وَيَقُولُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ ؏ : وَكَانَ فُقَرَاءُ الـمُسْلِمِينَ - مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَغَيْرِهِمْ - يَكْتَسِبُونَ عِنْدَ إِمْكَانِ الاكْتِسَابِ الَّذِي لَا يَصُدُّهُمْ عَمَّا هُوَ أَوْجَبُ أَوْ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْكَسْبِ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَابَةِ - لَا أَهْلِ الصُّفَّةِ وَلاَ غَيْرِهِمْ - مَنْ يَتَّخِذُ مَسْأَلَةَ النَّاسِ وَلَا الْإِلحَافَ فِي الـمَسْأَلَةِ صِنَاعَةً وَحِرْفَةً، بِحَيْثُ لَا يَبْتَغِي الرِّزْقَ إِلَّا بِذَلِكَ . (١)

وَيَرَى الدّكْتُورُ/عَبْدُ العَزِيزِ السَّالم، أَنَّ المُهَاجِرِينَ انْقَسَمُوا بالمدينة إِلَى فِئَتَيْنِ :

١- فِئَـةٌ اسْتَطَاعَتِ الـجَمْعَ بَيْنَ العَمَلِ، وَبَيْن الـجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللـهِ، وَالتَّفَقُّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ، وَمُعَاوَنَةِ النَّبيِّ ﷺ فِي رِعَايَةِ شُؤُونِ الـمُسْلِمِينَ .

٢- وَفِئَـةٌ أُخْرَى - وَهُمْ أَهْلُ الصُّفَّةِ - لَمْ يَسْتَطِعْ أَفْرَادُهَا الـجَمْعَ بَيْنَ هَذِهِ الـمَهَامِّ، فَلَمْ يَنْشَغِلُوا بِالكَسْبِ، بَلْ صَرَفُوا هِمَّتَهُمْ، وَأَوْقَفُوها لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللـهِ، وَمُلازَمَةِ رَسُولِهِ ﷺ - لِلتَّفَقُّهِ فِي الدِّين، وَتَنْفِيذِ مَا يُكَلِّفُهُمْ بِهِ ﷺ مِنْ أَعْمَالٍ، إِلَى جَانِبِ خِدْمَتِهِ ﷺ شَخْصِيّاً .

وَكَانَ أَفْرَادُ هَذِهِ الفِئَـةِ الـمُجَاهِدَةِ يُنْفِقُونَ مِمَّـا يَحْصُلُونَ عَلَيْهِ مِنَ (غَنَائِمَ) عِنْدَ خُرُوجِهِمْ لِلْغَزْوِ، فَإِذَا مَا نَفَدَ مَا عِنْدَهُمْ، اكْتَفَوْا بِمَـا يَـأْتِيهِمْ مِنْ المُسَاعَدَاتِ الَّتِي كَانَ يُقَدِّمُهَا لَـهُمْ (أَغْنِيَاءُ الـمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ)، فَإِذَا لَمْ يُقَدَّمْ لَهُمْ شَيْءٌ، لا يَسْأَلُونَ أَحَداً (٢)، وَإِنَّمَـا يَخْرُجُونَ لِلارتِزَاقِ بِـ (عَمَلٍ مُؤَقَّتٍ) يُغْنِيهِمْ عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ. (٣)

وَمِن الأَعْمَـالِ الَّتِي امْتَهَنَهَا أَهْلُ الصُّفَّةِ :

١- رَضْخُ النَّوَى : يَقُولُ الإِمَامُ البَغَوِيُّ (٤)، وَغَيْرُهُ (٥) : « وَكَانُوا فِي المَسْجِدِ

---

(١) مجموع الفتاوى : ٤٤/١١ ــ ٤٦ بتصرف .

(٢) راجع : تفسيرَ القرطبي (٣٤٣/٣) في مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَحْسَبُهُمُ الـجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ).

(٣) أثر المهاجرين في الحياة الاقتصادية في العهد النبوي : بحث منشور بمجلة الدرعية، السنة التاسعة، العدد الثالث والثلاثون، ربيع الأول ١٤٢٧هـ، أبريل ٢٠٠٦م.

(٤) مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ (٢٥٩/١) دار المعرفة، بيروت، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك .

(٥) راجع: عُمْدَة القَارِي (١٣/١٨)، تفسير الكشاف، للزمخشري (٣٤٥/١) دار إحياء التراث العربي،

يَتَعَلَّمُونَ الْقُرآنَ، وَيَرْضُخُونَ (١) النَّوَى بِالنَّهَارِ » (٢)، وَلا شَكَّ أَنَّ رَضْخَ أَهْلِ الصُّفَّةِ لِلنَّوَى دَلِيلٌ عَلَى عَمَلِهِمْ وَتَكَسُّبِهِمْ؛ إِذْ لَمْ يَكُونُوا M أَهْلَ مَاشِيَةٍ .(٣)

٢- الاحْتِطَابِ : وَكَانُوا M يَتَنَاوَبُونَ الْخُرُوجَ إِلَى مَا بَعْدَ بُنْيَانِ المَدِينَةِ؛ يَحْتَطِبُونَ مِنْ أَشْجَارِ الصَّحَرَاءِ وَالجَبَلِ، وَيَبِيعُونَ مَا يَأْتُونَ بِهِ؛ لِيَقْتَاتُوا بِثَمَنِهِ. (٤)

٣- الإجارة : كَمَا كَانُوا M يُؤَجِّرُونَ أَنْفُسَهُمْ لِلْعَمَلِ عِنْدَ الغَيْرِ بِقُوتِ يَوْمِهِمْ.. يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ I : « نَشَأْتُ يَتِيمَاً، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا، وَكُنْتُ أَجِيراً لِابْنَةِ غَزْوَانَ، بِطَعَامِ بَطْنِي، وَعُقْبَةِ رِجْلِي (٥)، أَحْطِبُ لَهُمْ إِذَا نَزَلُوا، وَأَحْدُو لَهُمْ إِذَا رَكِبُوا (٦)، فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ، فَكُنْتُ أَرْكَبُ إِذَا رَكِبُوا، وَأُخْدَمُ إِذَا خُدِمُوا.. فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قِوَاماً (٧)، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَاماً (٨) ». (٩)

المَطْلَبُ الثَّالِثُ
اتِّهَامُهُمْ بِالتَّخَلُّفِ عَنِ الجِهَادِ مَعَ النَّبِيِّ |

وَمِنَ الأَبَاطِيلِ الَّتِي يُرَدِّدُهَا الجُهَّالُ حَوْلَ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" أَنَّهُمْ M كَانُوا يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ رَسُولِهِ | !

تحقيق: عبد الرزاق المهدي .

(١) يُقَالُ : رَضَخَ النَّوَى وَالحَصَى، يَرْضَخُهُ، رَضْخَاً : كَسَرَه. (لسان العرب : ١٩/٣)

(٢) راجع : عُمْدَة القَارِي (١٣٠/١٨)، تفسير البغوي (٢٥٩/١)، تفسير الكشاف (٣٤٥/١) .

(٣) المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الرَّاشديّ : ٢٢٢/١.

(٤) راجع : تفسير القرطبي (١٥/١٣)، والرسالة المحمدية. السيد سليمان الندوي. دار الأمان، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص ٩٥.

(٥) العُقْبَةُ بالضَّمِّ : النَّوْبَةُ والبَدَلُ. يُقَالُ لِمَنْ رَكِبَ بَعِيراً نَوْبَةً بَعْدَ نَوْبَةٍ : لَهُ عُقْبَةٌ مِنْ فُلانٍ.. فكأن أبا هريرة I شَرَط في الأجر طعامَ بَطْنِه، وَرُكوبَ البَعِيرِ بالنَّوْبَةِ. (كنز العُمَّال : ٢٤٤/١٣).

(٦) الحَدْوُ : سَوْقُ الإبِلِ والغِناء لَهَا . (لسان العرب : ١٦٨/١٤).

(٧) قِوامُ الأمرِ : مِلاكُهُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ. (لسان العرب : ٤٩٩/١٢).

(٨) أي : قُدوةً في الدِّين . يُقَالُ: فُلانٌ إمامُ الْقَوْمِ؛ مَعْنَاهُ هُوَ المُتَقَدِّمُ لَهُمْ. (لسان العرب : ٢٦/١٢)

(٩) سُنَن ابن ماجَه : بَاب إِجَارَةِ الْأَجِيرِ على طَعَامِ بَطْنِه (٨١٧/٢)

وَيَا لَيْتَ هَؤُلاءِ وَقفُوا - بِجَهْلِهِمْ - عِنْدَ هَذَا الحَدِّ، لاَ تَجَاوَزُوهُ إِلَى قَوْلِهِمْ الكَذِبَ وَالزُّورَ، وَهُوَ زَعْمُهُمْ بِأَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" كَانُوا يُقَاتِلُونَ رَسُولَ اللهِ | وَالمُسْلِمِينَ مَعَهُ !!

وَقَدْ كَشَفَ عَنْ هَذِهِ الأَكَاذِيبِ سَائِلٌ، تَقَدَّمَ لِشَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ې بِهَذَا السُّؤَالِ :

وَيَتَحَدَّثُونَ عَنْ "أَصْحَابِ الصُّفَّةِ" بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا، أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَغْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ حَقِيقَةً، وَأَنَّهُ | أَلْزَمَهُمْ مَرَّةً، فَلَمَّا انْكَسَرَ الْمُسْلِمُونَ - يَوْمَ حُنَيْنٍ [١] أَوْ غَيْرِهَا - قَالُوا : نَحْنُ مَعَ (اللهِ)، مَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ كُنَّا مَعَهُ.. ثُمَّ ضَرَبُوا بِسُيُوفِهِمْ فِي عَسْكَرِ النَّبِيِّ | ، وَقَالُوا : "نَحْنُ حِزْبُ اللهِ الغَالِبُونَ".. وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوا إِلاَّ (مُنَافِقِينَ) فِي تِلْكَ المَرَّةِ..

فَهَلْ يَصِحُّ ذَلِكَ ؟ أَمْ لاَ ؟ [٢]

وَاسْتِرْشَادَاً بِمَا رَدَّ بِهِ شَيْخُ الإِسْلامِ ې [٣] يُجَابُ عَنْ هَذِهِ الفِرْيَةِ مِنْ وَجْهَيْن :

الوَجْهُ الأَوَّل :

مَا ذُكِرَ مِنْ تَخَلُّفِ أَهْلِ الصُّفَّةِ M عَنِ الجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ | زَعْمٌ بَاطِلٌ، يُكَذِّبُهُ صَرِيحُ القُرْآنِ، وَالوَاقِعُ مِنْ حَيَاةِ هَؤُلاءِ المُجَاهِدِينَ الأَبْرَار .

أَمَّا أَدِلَّةُ القُرْآنِ، فَمِنْهَا :

* قَوْلُهُ تَعَالَى : ﭽ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ .... الآيَة ﭼ [٤]، وَقَدْ نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي "فُقَرَاءِ المُهَاجِرِينَ" خَاصَّةً [٥]، وَهُمْ (أَهْلُ الصُّفَّةِ) [٦]، وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِيهَا بِخَمْسِ صِفَاتٍ، عَلَى رَأْسِهَا أَنَّهُمْ ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﭼ، وَلِلْمُفَسِّرِينَ فِي مَعْنَى

---

(١) وقعت هذه الغزوة (٢٧ شوال - سنة ٨هـ) بين المسلمين وقبيلتي هوازن وثقيف، في واد يسمى (حُنين) بين مكة والطائف، وفيها أنزل الله تعالى قوله : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ). التوبة: ٢٥، ٢٦.

(٢) مجموع الفتاوى : ٧٢/١١ ، ٥٦٤ .

(٣) المرجع السابق : ٨٠/١١ .

(٤) البقرة : من الآية ٢٧٣ .

(٥) راجع : تفسير الطبري (٩٦/٣).

(٦) تفسير القرطبي : ٣٤٠/٣ .

(الإِحْصَارِ) [1] الوَارِدِ فِي الآيَةِ أَقْوَالٌ، مِنْهَا : أَنَّهُمْ حَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ لِلْغَزْوِ . [2]

* قَوْلُـهُ تَعَـالَى : ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ [3]،

وَالمَعْنَى : يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ بِقُلُوبِهِمْ وَسُيُوفِهِمْ، فِي أَحْرَجِ السَّـاعَاتِ وَأَضْيَقِ الأَوْقَاتِ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ الَّذِينَ قَالُوا كَلِمَةَ الإِيمَـانِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَصَدَّقُوهَا بِعَمَلِهِمْ، وَكَـانُوا صَـادِقِينَ (مَعَ اللـهِ) فِـي أَنَّهُمْ اخْتَـارُوهُ، وَصَـادِقِينَ (مَـعَ رَسُـولِهِ ﷺ) فِـي أَنَّهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَصَادِقِينَ (مَعَ الحَقِّ) فِي أَنَّهُمْ كَانُوا صُورَةً مِنْهُ تَدُبُّ عَلَى الأَرْضِ، وَيَرَاهَا النَّاسُ. [4]

* وَأَمَّا أَدِلَّةُ الوَاقِعِ : فَالثَّابِتُ مِنْ حَيَاةِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" M أَنَّهُمْ كَـانُوا أَعْظَمَ النَّـاسِ قِتَالاً وَجِهَاداً فِي سَبِيلِ اللهِ، حَتَّى إِنَّهُم أَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لِـهَذِهِ الغَايَةِ، فَكَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَ كُلِّ سَرِيَّةٍ أَوْ غَزْوَةٍ، وَكَـانَ مِنْهُمْ قَـادَةُ السَّرَايَا وَرُؤُوسُ المُجَاهِدِينَ، بَـلْ وَ(الشُّـهَدَاءُ) الَّذِينَ بَذَلُوا أَرْوَاحَهُمْ رَخِيصَةً فِي سَبِيلِ مَرْضَاتِ اللهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ.

وَهَذَا مَا أَكَّدَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ المُفَسِّرِينَ :

يَقُولُ الأَلُوسِيُّ ؒ : وكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ يَخْرُجُونَ فِي كُلِّ سَرِيَّةٍ [5] بَعَثَهَا رَسُولُ اللـهِ ﷺ . [6]

وَيَقُولُ قَتَادَةُ ؒ : « حَصَرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ الله لِلْغَزْوِ » [7]

وَيَقُولُ المُلاَّ عَليّ الْقَـارِي: « تَهَيَّئُوا لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ، وَالخُرُوجِ فِـي السَّرَايَا لِقِتَـالِ أَهْلِ

---

(١) الإِحْصارُ : هو الْمَنْعُ وَالْحَبْسُ. يُقَالُ فِي (الْمَرَضِ): قَدْ أُحْصِرَ، وَفِي (الْحَبْسِ) : قَدْ حُصِرَ، فَهَذَا فَرْقٌ بَيْنَهُمَا . (لسان العرب : ٢٥/١١)

(٢) راجع : تفسير الطبري (٩٦/٣)، تفسير الرازي (٧٠/٧).

(٣) الحشر : ٨ .

(٤) في ظلال القرآن. سيد قطب. دار الشروق. الطبعة السابعة عشرة، سنة ١٤١٢هـ ، ج ٦ ص٣٥٢٦ .

(٥) السَّرِيَّةُ : قطعةٌ من الجيش تخرج منه وتعودُ إليه، وهي من مائة إلى خمسمائة (سُبُل السَّلام: ٥٧/٤)، سُمِّيتْ بذلك لأنَّها تَسْرِي ليلاً في خُفْيَةٍ؛ لِئَلاَّ يُنْذر بهم العدوُّ. (لسان العرب : ٣٨٣/١٤)، وقيل: لأنهم يكونون خلاصةَ العَسْكَرِ وخيارَهم، مِنَ الشَّيءِ السَّرِيّ النَّفْيس . (النهاية في غريب الحديث والأثر : ٣٦٣/٢)

(٦) روح المعاني (٤٦/٣)، وراجع أيضاً : تفسيرَ المنار (٨٦/٣).

(٧) تفسير الطبري : ٩٦/٣ .



الطُّغْيَانِ » . [١]

وَنَقَلَ المُتَّقِي الهِنْدِيُّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^ قَوْلَهُ : « وَإِذَا حَضَرَ غَزْوٌ عَمَدَ المُسْلِمُونَ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ، فَاحْتَمَلَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ - أَوْ مَا شَاءَ اللهُ - بِشِبَعِهِ؛ فَجَهَّزُوهُمْ، وَغَزَوا مَعَهُمْ، وَاحْتَسَبُوا عَلَيْهِمْ ..... ». [٢]

وَالْعِلَّةُ فِي حِرْصِ أَهْلِ الصُّفَّةِ M عَلَى الجِهَادِ، وَانْشِغَالِهِمْ بِهِ، أَنَّ « الجِهَادَ كَانَ وَاجِباً فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَكَانَ تَشْتَدُّ الحَاجَةُ إِلَى مَنْ يَحْبِسُ نَفْسَهُ لِلْمُجَاهَدَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ | ، فَيَكُونُ مُسْتَعِداً لِذَلِكَ مَتَى مَسَّتِ الحَاجَةُ ». [٣]

وَهَذَا مَعْنَاهُ أَنَّ (أَهْلَ الصُّفَّةِ) كَانُوا نَوَاةً لِـجَيْشٍ مُسْلِمٍ مُرَابِطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَنْفُرُ أَفْرَادُهُ (خِفَافاً) لِتَلْبِيَةِ النِّدَاءِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، لاَ يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ مَالٌ وَلا أَهْلٌ.

وَهَذِهِ قَائِمَةٌ بِأَسْمَاءِ المُجَاهِدِينَ مِنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ)، مِنْ قَادَةِ (السَّرَايَا)، أَو المُشَارِكِينَ فِي (الْغَزَوَاتِ) النَّبَوِيَّةِ، مُقْتَصِراً عَلَى مَنْ كَانَ فِي زَمَنِهِ | ، وَإِلاَّ فَلأَهْلِ الصُّفَةِ M مُشَارَكَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي حُرُوبِ الإِسْلامِ زَمَنَ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين وَبَعْدَهُمْ.

قَادَةُ السَّرَايَا النَّبَوِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ

القَائِدُ	السَّرِيَّةُ	تَارِيخُهَا
عَبْدُ الله بنُ أُنَيْس	أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ | إِلَى "سفيانَ بن خَالِدَ الهُذَلِيِّ" لِيَقْضِي عَلَيْهِ . [٤]	مُحَرَّم عَلَى رَأْسِ خَمْسَةٍ وَثَلاثِينَ شَهْراً مِنَ الهِجْرَة
عُكَّاشَةُ بِنُ مِحْصَن	اسْتَعْمَلَهُ النَّبِيُّ | عَلَى سَرِيَّةِ (الْغَمْر)[٥] .[٦]	رَبِيع الأَوَّل، سنة ٦ هـ

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري (٤٢٨/٩) دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ ، تحقيق : جمال عيتاني.

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ٢٨/٢ .

(٣) تفسير الرازي : ٧٠/٧ .

(٤) الطبقات الكبرى : ٥٠/٢، ٥١ .

(٥) الغَمْرُ : مَاءٌ لِبَنِي أَسَدٍ، عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ فِيد . (الطبقات الكبرى : ٨٤/٢)

(٦) راجع : سِيَر أعلام النبلاء (٣٠٧/١)، الطبقات الكبرى (٨٤/٢).

تَارِيخُهَا	السَّــرِيَّةُ	القَائِدُ
رَبِيع الآخر سَنَة ٦هـ	بَعَثَـهُ النَّبِـيُّ ﷺ إِلَـى (ذِي الْقَصَّـةِ)[١] لِقِتَـالِ بَنِـي مُحَـارِبَ، وَثَعْلَبَـةَ، وَأَنْمَـارَ؛ حَيْـثُ أَجْمَعُـوا أَنْ يُغِيرُوا عَلَى سَرحِ الـمَدِينَةِ . [٢]	أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح
شَوَّال عَلَى رَأْسِ عِشْرِينَ شَهْراً مِنَ الهِجْرَةِ	أَرْسَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِقَتْلِ (أَبِي عَفَك) الْيَهُودِيّ، وَكَـانَ يُحَرِّضُ عَلَى رَسُولِ ﷺ وَيَهْجُوَهُ . [٣]	سَالِم بنُ عُمَيْر

---

(١) ذِي الْقَصَّةِ : مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ المَدِينَةِ . (النهايةَ في غريب الحديث والأثر : ٧٢/٤)

(٢) الطبقات الكبرى : ٨٦/٢ .

(٣) المرجع السابق : ٢٨/٢ .

المُشَارِكُونَ فِي الْغَزَوَاتِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّة

الْغَـزْوَةِ	مَنْ شَهِدَهَا مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ
بَـدْرٌ	أَبُو مَرْثَد الْغَنَوِيّ - جَارِيَةُ بْنُ حَمِيلٍ- حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَـانِ - الحَكَمُ بْنُ عُمَيْر - خَبَّابُ بْنُ الْأَرَت - خُبَيْبُ بْنُ يَساف - خُرَيْمُ بْنُ فاتِك - خُنَيْسُ بْنُ حُذَافة - زَيْدُ بْنُ الخَطَّاب – سَالِم بْنُ عُمَيْر - صَفْوَانُ ابْنُ بَيْضَاء - عَبْدُ اللهِ ابْنُ مَسْعُود - عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَن - عُمَيْرُ بْنُ عَوْف - عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ - الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَد - أَبو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاح M . (١)
أُحُـدٌ	أَبُو الدَّرْدَاء - كَعْبُ بْنُ مَالِك - عُتْبَةُ بْنُ مَسْعُود - عُوَيْمُ بْنُ سَاعِدَةَ. وَاسْتُشْهِدَ بِهَا : حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِر- جَارِيَةُ بْنُ حَمِيل M.(٢)
الـحُدَيْبِية	حُذَيْفَةُ بْنُ أَسَيْد - أَسْمَـاءُ بْنُ حَارِثَة - جَرْهَد بْنُ خُوَيْلِد M.(٣)
خَـــيْبَر	ثَقِيفُ بْنُ عَمْرو I . (٤)
حُـنَيْن	حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَـان I وَكَانَ مِنَ الثَّمَـانِينَ الَّذِينَ ثَبَتُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَلَـمْ يَفِرُّوا . (٥)
تَبُـوك	وَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَع I.(٦) وَاسْتُشْهِدَ بِهَا: عَبْدُ الله ذِي الْبِجَادَيْنِ المُزَنِيّ I . (٧)

---

(١) راجع عَلَى الترتيب: الإصابة (٣٦٩/٧)، (٤٤٤/١)، (٦١٨/١)، (١٠٨/٢)، (٢٥٨/٢)، حلية الأولياء (٣٦٤/١)، الإصابة (٢٧٥/٢)، (٣٤٥/٢)، حلية الأولياء (٣٦٧/١)، (٣٧١/١، ٣٧٢، ٣٧٣/١)، الإصابة (٥٨٦/٣)، (٥٣٣/٤)، (٧٢٤/٤)، (٧٤٥/٤)، (٢٠٢/٦)، (٥٨٦/٣).

(٢) راجع على الترتيب : الإصابة (٧٤٧/٤)، (٦١١/٥)، (٤٤٠/٤)، (٧٤٥/٤)، حلية الأولياء (٣٥٧/١)، الإصابة (٤٤٤/١).

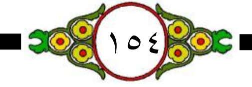
(٣) راجع : فتح الباري (١٤٢/٤)، حلية الأولياء (٣٥٣/١).

(٤) راجع : حلية الأولياء (٣٥٢/١)

(٥) حلية الأولياء : ٣٥٦/١ .

(٦) راجع : الإصابة (٥٩١/٦)

(٧) راجع : حلية الأولياء (٣٦٥/١)



الوَجْهُ الثاني :

أَمَّا القَوْلُ بأَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" قاتَلُوا رَسُولَ اللـهِ | وَالمـؤْمِنِينَ مَعَـهُ.. فهُوَ فِرْيَـةٌ مَـا فِيهَا مِرْيَةٌ؛ إِذ الصَّحِيحُ المَنْقُولُ مِنْ حيَاةِ (أَهْلِ الصُّفَّةِ) أَنَّهُمْ ثَبَتُوا مَعَ رَسُولِ اللـهِ | ، وَلَـمْ يُوَلُّوا الأَدْبَارَ .. كَيْفَ وَقَدْ شَهِدَ اللهُ لَـهُمْ بِصِدْقِ الإِيمَـانِ فِي نُصْرَةِ الإِسْلامِ، فقَالَ سُبْحَانَهُ : ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ؟!!.

وَيَصْدُقُ هَذَا عَلَى كُلِّ غَزَوَاتِهِ | الَّتِي شَارَكَ فِيهَا أَهْلُ الصُّفَّةِ - وَمِنْهَا (حُنَيْنٌ)، ومِنَ الثَّابِتِينَ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ | يَوْمَها مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ : عَبْدُ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَحَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَـان ^ . (١)

رَوَى أَحْمَدُ، وَالحَاكِمُ، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ I قالَ : « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ | يَوْمَ حُنَيْنٍ، فوَلَّى عَنْهُ النَّاسُ، وَثَبَتَ مَعَهُ ثَمَـانُونَ رَجُلاً مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فكُنَّا عَلَى أَقْدَامِنَا، وَلَمْ نُوَلِّـهِم الدُّبُر ». (٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^ قالَ : « مَرَّ حَارِثَةُ بن النُّعْمَـانِ عَلَى رَسُولِ اللـهِ | وَمَعَهُ جِبْرِيلُ يُنَاجِيهِ، فلَمْ يُسَلِّمْ، فقَالَ جِبْرِيلُ : ما مَنَعَهُ أَنْ يُسَلِّمَ؛ إِنَّهُ لَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ. ثُمَّ قَالَ : أَمَا إِنَّهُ مِنَ الثَّمانِينَ. فقَالَ | وَمَا الثَّمَـانُونَ ؟ قَالَ : يَفِرُّ النَّاسُ عَنْكَ غَيْرُ ثَمَـانِينَ، فيَصِيرُونَ مَعَكَ، رِزْقُهُمْ وَرِزْقُ أَوْلادِهِمْ عَلَى اللهِ فِي الجَنَّةِ ». (٣)

---

(١) المرجع السابق : ٣٥٦/١ .

(٢) رواه أحمد : مسند عبد الله بن مسعود (٤٥٣/١)، ورواه الحاكم (١٢٨/٢) رقم ٢٥٤٩، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) المعجم الكبير للطبراني (٢٢٧/٣)، رقم ٣٢٢٥، أُسد الغابة (٥٢٥/١).

المَطْلَبُ الرَّابِعُ
الزَّعْمُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ بَعْثَتِهِ | مُسْلِمِينَ

وَمِنَ الْأَكَاذِيبِ الَّتِي يُرَدِّدُهَا الجُهَّالُ حَوْلَ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" M : أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ | مُسْلِمِينَ !. (١)

وَهَذِهِ - وَلا شَكَّ - مِنَ الكَذِبِ المَفْضُوحِ؛ فَلَا خِلَافَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي أَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" كَانُوا - قَبْلَ مَبْعَثِهِ | - كَافِرِينَ باللهِ، جَاهِلِينَ بِدِينِهِ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهم وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ M فَرْقٌ فِي الضَّلَالَةِ وَالْكُفْرِ.. حَتَّى هَدَاهُمُ اللهُ - تَعَالَى - بِكِتَابِهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ | ، فَكَانَتْ بَعْثَتُهُ | مِنْ أَعْظَمِ مَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى المُؤْمِنِينَ؛ قَالَ تَعَالَى : ﭐ ﭑ ﭒ
ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ.
(٢)

وَالمَعْنَى : لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ - يَا أَهْلَ الإِيمَانِ - إِذْ بَعَثَ فِيكُمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِكُمْ، يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيكُمْ ـ فِيمَا أَخَذْتُمْ وَفِيمَا عَلِمْتُمْ - وَيُعَلِّمُكُمْ الخَيْرَ وَالشَّرَّ؛ لِتَعْرِفُوا الخَيْرَ فَتَعْمَلُوا بِهِ، وَالشَّرَّ فَتَتَّقُوهُ، وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، أَيْ : فِي عَمْيَاءَ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ، لا تَعْرِفُونَ حَسَنَةً، وَلا تَسْتَغِيثُونَ مِنْ سَيِّئَةٍ، صُمٌّ عَنِ الحَقِّ، عُمْيٌ عَنِ الهُدَى. (٣)

بَلْ إِنَّ الفَتْرَةَ الَّتِي سَبَقَتْ بَعْثَتَهُ | كَانَتْ مِنْ أَحْلَكِ الفَتَرَاتِ وَأَكْثَرِهَا شُرُوداً عَنْ مَنْهَجِ اللهِ تَعَالَى؛ فَلَقَدْ أَطْبَقَ عَلَى البَشَرِيَّةِ لَيْلُ الشِّرْكِ، وَلَفَّهَا ظَلامُ الوَثَنِيَّةِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ إِلاَّ قَلِيلاً مِنَ المُتَمَسِّكِينَ بِبَقَايَا مِنْ دِينِ الأَنْبِيَاءِ المُتَقَدِّمِينَ، وَلِهَذَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ | أَنَّهُ قَالَ : « .... إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (٤) **.... الحَدِيث » .** (٥)

المَطْلَبُ الخَامِسُ
الزَّعْمُ بِأَنَّهُمْ عَرَفُوا مَا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَى نَبِيِّهِ | لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ

---

(١) راجع : مجموع الفتاوى (١١/٨٠)

(٢) آل عمران : ١٦٤.

(٣) تفسير الطبري : ٤/١٦٣.

(٤) أَيْ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، تَبَرَّأُوا عَنِ الشِّرْك. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ المُرَادَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِ "عِيسَى" بَقُوا مُتَابَعَتَهُ إِلَى أَنْ آمَنُوا بِنَبِيِّنَا | . (مرقاة المفاتيح : ٩/٥٥٥)

(٥) مسلم : باب الأمور التي يُعرَف بها في الدنيا أَهْلَ الجنَّة وأهلَ النار (٤/٢١٩٧) رقم ٢٨٦٥.

وَيَرْوِي أَهْلُ الجَهَالَةِ أَنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَمَّـا عَرَجَ بِنَبِيِّهِ | إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيْـهِ مِائَةَ أَلْفِ سِرٍّ، وَأَمَرَهُ أَلاَّ يُظْهِـرُهَا عَلَى أَحَدٍ مِنَ البَشَرِ، فَلَمَّـا نَزَلَ | إِلَى الأَرْضِ وَجَدَ "أَصْحَابَ الصُّفَّـةِ" يَتَحَدَّثُونَ بِهَا، فَقَالَ : « يَارَبِّ، إِنَّنِي لَـمْ أُظْهِرْ عَلَى هَذَا السِّرِّ أَحَداً » ! فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ « أَنَّهُمْ كَانُوا شُهُوداً بَيْنِي وَبَيْنَك » . [1]

وَهِذِه الرِّوَايَةُ - بِلا شَكٍّ - إِفْكٌ مُفْتَرَى؛ لأَنَّ (الصُّفَّةَ) إِنَّمَـا كَانَـتْ بِالمدِينَـةِ، بَعْدَ هِجْرَتِهِ | وَبِنَاءِ المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ، وَالمِعْرَاجُ كَانَ بِـ (مَكَّةَ) بِنَصِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﮊ [2]، وَهَذَا كُلُّهُ وَاضِحٌ عِنْدَ مَنْ عَرَفَ اللهَ - تَعَالَى - وَرَسُولَهُ، وَكَانَ مُسْلِمَـاً حَنِيفَاً، أَوْ كَانَ عَالِـمَـاً بِسِيرَتِهِ | وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ مَعَهُ.. وَإِنَّمَـا يَقَعُ فِي هَذِهِ الجَهَالاتِ أَقْوَامٌ نَقَصَ إِيمَـانُهُمْ، وَقَلَّ عِلْمُهُمْ . [3]

(١) راجع: مجموع الفتاوى : ٨٣/٤ ، ٥٤/١١، ٧٣.

(٢) الإسراء : ١ .

(٣) مجموع الفتاوى : ٥٤/١١ ، ٨١ .

المَطْلَبُ السَّادِسُ
الزَّعْمُ بِأَنَّ النَّبيَّ | اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ يَأْذَنُوا لَه

وَهُنَاكَ أُكْذُوبَةٌ يَتَدَاوَلُـها بَعْضُ الـجُهَّالِ عَنْ (أَهْلِ الصُّفَّةِ).. وَقَدْ سُئِلَ عَنْهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ى، وَهَذَا نَصُّ السُّؤَالِ :

سُئِلَ ى عَنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ : إِنَّ النَّبِيَّ | جَاءَ إِلَى بَابِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" فَاسْتَأْذَنَ، فَقَالُوا : « مَنْ أَنْتَ ؟ » قَالَ : « أَنَا مُحَمَّدٌ »، قَالُوا : « مَا لَهُ عِنْدَنَا مَوْضِعٌ الَّذِي يَقُولُ : أَنَا »، فَرَجَعَ | ثُمَّ اسْتَأْذَنَ ثَانِيَةً، وَقَالَ : « أَنَا مُحَمَّدٌ مِسْكِينٌ »، فَأَذِنُوا لَهُ..

فَهَلْ يَجُوزُ التَّكَلُّمُ بِهَذَا ؟ أَمْ هُوَ كُفْرٌ ؟

وَهَذَا الْكَلَامُ مِنْ أَعْظَمِ الْكَذِبِ عَلَى النَّبِيِّ | وَعَلَى " أَهْلِ الصُّفة "؛ وَذَلِكَ لِلآتِي :

أَوَّلاً : أَنَّ "أَهْلَ الصُّفَّةِ" لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَكَانٌ يُسْتَأْذَنُ عَلَيْهِمْ فِيه، إِنَّمَا كَانَتِ (الصُّفةُ) فِي مَسْجِدِهِ | ، يَأْوِي إِلَيْهَا مَنْ لا أَهْلَ لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. (١)

ثَانِياً : لَمْ يَكُن "أَهْلُ الصُّفَّة" خِيَارَ الصَّحَابَةِ، بَلْ كَانُوا مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ M، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَسْتَخِفُّ بِحُرْمَةِ النَّبِيِّ | كَمَا ذُكِرَ.. وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَن (اعْتَقَدَ) هَذَا بِالنَّبِيِّ | ، فَهُوَ كَافِرٌ، يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلاَّ قُتِل .(٢)

ثَالِثاً : كَمَا أَنَّهُ لا حَرَجَ فِي قَوْلِ الـمُتَكَلِّمِ عَنْ نَفْسِهِ : (أَنَا)، إِذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْفَخْرَ أَوْ تَزْكِيَةَ النَّفْسِ. وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ | عَنْ نَفْسِهِ - مُتَحَدِّثاً بِنِعْمَةِ رَبِّهِ - : « أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .... » (٣)، وَقَالَ | يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَهُوَ يَحُثُّ أَصْحَابَهُ عَلَى الثَّبَاتِ حَوْلَهُ : « أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبْ ». (٤)

كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ M يَقُولُونَ : (أَنَا)، وَرُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ بِحَضْرَتِهِ | ، فَلَمْ يَنْهَهُمْ | عَنْهَا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ « تَأْخِيرَ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ لَا يَجُوزُ »، وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الإِمَامُ مُسْلِمٌ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ I قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : (أَنَا) قَالَ : فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : (أَنَا)، قَالَ : فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : (أَنَا)، قَالَ : فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضاً ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : (أَنَا)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ | : مَا اجْتَمَعْنَ فِي امْرِئٍ إِلاَّ دَخَلَ

---

(١) المرجع السابق : ١١/٧١ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) رواه مسلم : بَاب تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا | على جَمِيعِ الْخَلَائِقِ (٤/١٧٨٢) رقم ٢٢٧٨.

(٤) رواه البخاري : باب قول الله تعالى : وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ (٤/١٥٦٨) رقم ٤٠٦١.

الجَنَّةَ ». (١)

وَأَمَّــا مَــا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ جَــابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ٨ مِنْ أَنَّهُ قَــالَ : « أَتَيْتُ النَّبيَّ | فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ : مَنْ ذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَـا. فَقَـالَ : أَنَـا، أَنَا. كَأَنَّهُ كَرِهَهَا » (٢)، فَقَدْ قَالَ فِيهِ الْعُلَمَـاءُ : « إِذَا اسْتَأْذَنَ فَقِيلَ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ أَوْ مَنْ هَذَا، كَرِهَ أَنْ يَقُولَ : أَنَا؛ لِهَذَا الحَدِيثِ؛ وَلِأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ بِقَوْلِهِ (أَنَا) فَائِدَةٌ وَلَا زِيَادَةٌ، بَلِ الْإِبْهَامُ بَاقٍ.. وَيَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : فُلَانٌ، بِاسْمِهِ، وإِنْ قَالَ: (أَنَا فُلَانٌ) فلا بَأْسَ ». (٣)

---

(١) رواه البخاري : باب من فضائل أبي بكر I (١٨٥٧/٤) رقم ١٠٢٨.

(٢) رواه البخاري : باب إذا قال مَنْ ذَا ؟ فقَالَ: أنا (٢٣٠٦/٥) رقم ٥٨٩٦.

(٣) شرح النووي على مسلم : ١٣٥/١٤، وراجع أيضاً : فتح الباري (٣٥/١١)

المَطْلَبُ السَّابِعُ
الزَّعْمُ بِأَنَّـهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْعَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّة

وَمِنَ الْأَكَاذِيبِ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا الجُهَّالُ فِي "أَهْلِ الصُّفَّةِ" أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ "الْعَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ".

وَقَدْ رَدَّ هَذِهِ الْفِرْيَةَ شَيْخُ الإِسْلامِ، ابْنُ تَيْمِيَّةَ ؏ فقَالَ : « وَأَمَّا تَفْضِيلُ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" عَلَى الْعَشَرَةِ [1] وَغَيْرِهِمْ فخَطَأٌ وَضَلَالٌ، بَلْ خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ - بَعْدَ نَبِيِّها - | أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ Λ - كَمَا دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ [2]، واتَّفَقَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ - وَبَعْدَهُمَا (عُثْمَانُ)، و(عَلِيٌّ)، وَكَذَلِكَ سَائِرُ "أَهْلِ الشُّورَى" مِثْلَ : (طَلْحَة)، و(الزُّبَيْر)، و(سَعْد)، و(عَبْد الرَّحْمَنِ بْن عَوْفٍ)، وَهَؤُلَاءِ - مَعَ أَبِي عُبَيْدَة، وسَعِيدِ بنِ زَيْد - M هُمُ الْعَشَرَةُ المَشْهُودُ لهمْ بِالجَنَّةِ .

قَـــالَ تَعَـــالَى : ﮋ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﮊ [3]، فَفَضَّلَ اللهُ السَّابِقِينَ - قَبْلَ فَتْحِ الحُدَيْبِيَةِ - إِلَى الْجِهَادِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى التَّابِعِينَ بَعْدَهُمْ .

وَقَالَ تَعَالَى : ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮊ [4]

---

(1) العَشَرَةُ المُبَشَّرُونَ بِالجَنَّةِ : مُصْطَلَحٌ يُشِيرُ إِلَى عَشَرَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ M وُعِدُوا – عَلَى لِسَانِ النبي | - بِدُخُولِ الجَنَّة. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ I قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله | : « أَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الجَنَّةِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ فِي الجَنَّةِ ». رواه الترمذي : بَاب مَنَاقِبِ عبد الرحمن بن عَوْف (٥/ ٦٤٧) رقم ٣٧٤٧. وَيُلاحَظُ أَنَّ تَبْشِيرَ هؤلاء العَشَرَة بِالجَنَّةِ لا يُنَافِي تَبْشيرَ غيرهِمْ. (راجع : عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة في الصحابة. د/ ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ج٢ ص ٧٧٥).

(2) مِنْ ذَلِكَ : مَا رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ Λ قَالَ : « كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ | ، فَنُخَيِّرُ أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بن الْخَطَّاب، ثُمَّ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ ». رواه البخاري: بَاب فَضْلِ أبي بَكْرٍ بَعْدَ النبي | (١٣٣٧/٣) رقم ٣٤٥٥. قَالَ الحَافِظُ : قوله: كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ، أَي : نقولُ : فُلانٌ خَيْرٌ مِنْ فُلانٍ. (فتح الباري : ١٦/٧)

(3) الحديد : من الآية ١٠ .

(4) الفتح : ١٨ .

وَقـالَ تَعَـالَى : ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ (١)، فرَضِيَ اللهُ - سُبْحَانَهُ - عَنِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ المُهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَقدْ ثَبَتَ فِي فضْلِ "البَدْرِيِّينَ" (٢) مَا تـمَيَّزُوا بِهِ عَلَى غَيْرِهِمْ.. وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ فضَّلَهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ مِنْ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" وَأَكْثَرُهُمْ لَـمْ يَكُونُوا مِنْ "أَهْلِ الصُّفَّةِ"، وَالْعَشَرَةُ لَـمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ هُوَ مِنْ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" إلاَّ (سَعْدَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ) I؛ فقدْ قِيلَ إِنَّهُ أَقَامَ بِـ (الصُّفَّةِ) مَرَّةً، وَأَمَّا أَكَابِرُ المُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار - مِثْلَ الخُلَفَاءِ الْأَرْبَعَةِ، وَمِثْلَ سَعْدِ بن مُعَاذٍ، وَعَبَّـادِ بـنِ بِشْـرٍ، وَأَبِي أَيُّــوبٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُعَاذ بنِ جَبَلٍ، وَأُبَيّ ابن كَعْبٍ – وَنَحْوِهِمْ، فلَمْ يَكُونُوا مِنْ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" بَلْ عَامَّةُ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" إِنَّمَـا كَـانُوا مِنْ فُقَـرَاءِ المُهَـاجِرِينَ؛ لِأَنَّ الْأَنْصَـارَ كَـانُوا فِـي دِيَارِهِمْ ا. هـ » . (٣)

---

(١) التوبة : ١٠٠ .

(٢) البَدْرِيُّـونَ : مَنْ شَهِدَوا "بَدْراً" مَعَ رَسُولِ اللهِ | ، وقد جعل الله – تعالى - لأهل بَدْرٍ مَيْزَةً على بقية المؤمنين؛ فقد شهد الله لأهلِ بَدْرٍ بحقيقةِ الإيمان، وبإخلاص نيَّاتهم في الجهاد في سبيل الله (راجع : آل عمران : ١٣، ١٢٤، الأنفال : ١١، ١٢، ١٧، ٦٢، ٦٣، ٦٤)، وقال | : لعمر I : « وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ على أَهْلِ بَدْرٍ، فقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ؛ فقَدْ غفَرْتُ لَكُمْ ». (صحيح البخاري : ١٠٩٥/٣، رقم ٢٨٤٥)؛ وذلك لأنَّ (بَدْراً) مِنْ أعظم المعارك التي انتصر فيها الإسلامُ عَلَى الكُفْرِ، وبسببها انتشر ضَوْءُ الإسلامِ في أنحاء الجزيرةِ، ثُمَّ إلى خَارِجِهَا.(عقيدة أهل السُّنة والجماعة في الصحابة : ١/ ١٦٤، ١٦٥) .

(٣) مجموع الفتاوى : ٥٦/١١، ٥٧ .

المطلب الثَّامِن
الزَّعْمُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِسَمَاعِ القَصَائِدِ وَيَتَرَاقَصُونَ

وَمِنَ الأَكَاذِيبِ الَّتِي نَسَجَهَا المُبْطِلُونَ عَنْ حَالِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" أنَّ النَّبِيَّ | دَخَلَ عَلَيْهِمْ يَوْماً فَجَلَسَ بَيْنَهُمْ وَقَالَ : "هَلْ فِيكُمْ مَنْ يُنْشِدُنَا أَبْيَاتاً ؟" فَقَالَ وَاحِدٌ :

قَدْ لَسَعَتْ حَيَّةُ الهَوَى كَبِدِي ... فَلا طَبِيبَ لَهَا وَلاَ رَاقِي
إلاَّ الطَّبِيبُ الَّذِي شُغِفْتُ بِهِ ... فعِنْدَهُ رُقْيَتِي [1] وَتِرْيَاقِي [2]

فتَوَاجَدَ [3] النَّبيُّ | ، وَتَمَايَلَ حَتَّى سَقَطَ الرِّدَاءُ الشَّرِيفُ عَنْ مِنْكَبَيْهِ .. فلَمَّا فرَغُوا أَوَى كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَكَانِهِ، فقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ : "مَا أَحْسَنَ لَعِبَكُمْ يَا رَسُولَ اللهِ"، فقَالَ | : « مَهْ [4] يَا مُعَاوِيَةُ؛ لَيْسَ بِكَرِيمٍ مَنْ لَمْ يَهْتَزَّ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِ الحبِيبِ »، ثُمَّ قَسَّمَ | رِدَاءَهُ - عَلَى مَنْ حَضَرَ – أَرْبَعْمَائةِ قِطْعَة . [5]

وَهذِهِ القِصَّة – بِلا شَكَّ – مِنَ الإِفْكِ المُفْتَرَى، لَا يُنَازِعُ فِي ذَلِكَ إلاَّ جَاهِلٌ ضَالٌ، بِدَلِيلِ :

أَوَّلاً : مُخَالَفَتُهَا لِحَالِ النَّبيِّ | وَأَصْحَابِهِ :

فالثَّابِتُ مِنْ حَالِهِ | وَحَالِ أَصْحَابِهِ - مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَغَيْرِهم - أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ M كَانَ عَلَى سَمَاعِ القُرْآنِ وَتَدَبُّرِ آيَاتِهِ؛ فقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ | خَرَجَ عَلَى "أَهْلِ الصُّفَّةِ" وَفِيهِمْ قَارِئٌ يَقْرَأُ، فجَلَسَ مَعَهُمْ [6]، وَثَبَتَ أَنَّهُ | مَرَّ بأَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ I وَهُوَ يَقْرَأُ، فجَعَلَ | يَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِهِ، وَقَالَ : " لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَاراً مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُد"، ثُمَّ قَالَ لَهُ | : "مَرَرْتُ بِكَ البَارِحَةَ

---

(١) الرُّقْيَة : العُوذَة الَّتِي يُرْقى بِها صاحبُ الآفَة. (لسان العرب : ١٤/٣٣٢)

(٢) التِّرْيَاقُ : فارسي مُعَرَّبٌ، وهُو دَوَاءُ السُّموم. (لسان العرب : ١٠/٣٢)

(٣) التَّوَاجُد : اسْتِدْعَاءُ الْوَجْدِ تَكَلُّفاً وَلَيْسَ لِصَاحِبِهِ كَمَالُ الْوَجْدِ (التعاريف، للمناوي. دار الفكر، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٠هـ ، ص٢١٢)، والوَجْدُ مَا صادف القلبَ مِن فزع أو غمٍّ أو رؤيةِ معنى من أحوال الآخرة. (التعرف لمذهب أهل التصوف، ص ١١٢).

(٤) اسْم سُمِّيَ بِهِ الْفِعْل ، وَالـمَعْنَى : أُكْفُفْ .

(٥) راجع : مرقاة المفاتيح (٨/٦٥)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، للملا علي القاري (١/٢٨٠) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١ هـ .

(٦) راجع : المعجم الكبير للطبراني (٢٥/ ١٠٦) رقم ٢٧٥ .

وَأَنْتَ تَقْرَأُ، فَجَعَلْتُ أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ" [١]، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ يَقُولَ لِأَبِي مُوسَى ٨ : "يَا أَبَا مُوسَى، ذَكِّرْنَا رَبَّنَا" فَيَقْرَأُ وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ .[٢]

عَلَى هَذَا كَانَ اجْتِمَاعُهُمْ، وَبِهَذا كَانَ شَغَفُهُمْ وَوَجْدُهُمْ . [٣]

كَمَا كَانَ جِبْرِيلُ v يَتْلُو القُرْآنَ العَظِيمَ عَلَى مَسَامِعِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ | ، وَلَمْ نَسْمَعْ أَنَّهُ | اعْتَرَاهُ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرُوهُ فِي سَمَاعِ "بَيْتَيْنِ" هُمَا كَمَا رَأَيْت . [٤]

ثَانِيَاً : مُخَالَفَتُهَا لِمَا صَحَّ مِنْ النَّهْي عَنْ إِضَاعَةِ المَالِ [٥] :

أَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ أَنَّه | قَسَّمَ رِدَاءَهُ - عَلَى مَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ - أَرْبَعْمَائة قِطْعَة، فَهذَا مِنْ إِضَاعَةِ المالِ، وَقَدْ نَهى | عَنْ هَذا، فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ المَالِ » . [٦]

ثَالِثاً : تَكْذِيبُ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ لَهذه القِصَّة :

وَقَدْ نَصَّ عَلَى كَذِبِ هَذِهِ القِصَّةِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ أَهْلِ العِلْمِ :

١- قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : « هَذَا كَذِبٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالحِدِيثِ، وَمَا رُوِيَ فِي ذَلِكَ فَمَوْضُوعٌ » . [٧]

٢- وَسُئِلَ النَّوَوِيُّ ؏ عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ : « بَاطِلٌ، لا تَحِلُّ رَوَايَتُهُ وَلا نِسْبَتُهُ إِلَى النَّبيِّ | ، وَيُعَزَّرُ مَنْ رَوَاهُ - عَالِمَاً - تَعْزِيراً بَلِيغَاً » . [٨]

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى : باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته (١٢/٣) .

(٢) رواه الدارمي في سُننه (٥٦٤/٢) .

(٣) راجع : مجموع الفتاوى (٥٧/١١ – ٥٩)

(٤) راجع : روح المعاني (٢١/ ٧٢)

(٥) راجع : مرقاة المفاتيح (٦٥/٨)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة (٢٨٠/١) .

(٦) رواه البخاري : بَاب عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ من الْكَبَائِر (٢٢٢٩/٥) رقم ٥٦٣٠ .

(٧) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي. دار الكتاب العربي، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م ، ص ٢٣٠ .

(٨) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة. علي بن محمد بن علي الكناني. دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ . تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ج٢ ص٢٣٣.

٣- وَقَالَ الذَّهَبِيُّ : « عَمَّارُ بْنُ إِسْحَاق [١] كَأَنَّهُ وَاضِعُ هَذِهِ الخُرَافَة » . [٢]

٤- وَقَالَ الأَلُوسِيُّ : « وَهَذَا لَعَمْرِي كَذِبٌ صَرِيحٌ، وَإِفْكٌ قَبِيحٌ، لا أَصْلَ لَهُ بِإِجْمَاعِ مُحَدِّثِي أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَا أَرَاهُ إِلاَّ مِنْ وَضْعِ الزَّنَادِقَةِ » . [٣]

٥- وَأَوْرَدَهُ "السُّهْرَوَرْدِيُّ" فِي "العَوَارِفِ"، وَقَالَ : « يُخَالِجُ سِرِّي أَنَّهُ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ أَصْحَابُ الحَدِيثِ.. وَالْقَلْبُ يَأْبَى قَبُولَهُ » . [٤]

* * *

---

(١) ذَكَرَه (العقيلي) في الضُّعفاء (٣/٣٢٦) وقال : "عمَّار بن إسحاق، أخو محمد بن إسحاق، عن محمد بن المنكدر، ولا يتابع على حديثه، وليس مشهور بالنقل" .

(٢) راجع : لسان الميزان، لابن حجر (٤/٢٧٠) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت. الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، تحقيق: دائرة المعرف النظامية، الهند، وراجع : ميزان الاعتدال، للذهبي (٥/١٩٨) دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٥م، تحقيق:علي معوض، عادل عبد الموجود .

(٣) روح المعاني : ٢١/ ٧٢ .

(٤) نقلاً عن : منهاج السنة النبوية (٧/٤٣٢).

الخَــاتِمَةُ

وَبَعْدُ، فَعَلَى ضَوْءِ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الدِّرَاسَةُ مِنْ قَضَايَا وَمَوْضُوعَاتٍ عَلَى وَجْهِ التَّفْصِيلِ، نَصِلُ إِلَى النَّتَائِجِ التَّالِيَةِ :

١- يُقْصَدُ بِـ (الصُّفَّةِ) ذَلِكَ المَوْضِعُ المُظَلَّلُ مِنَ "المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ"، الَّذِي أُعِدَّ لِفُقَرَاءِ الـمُهَاجِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ M .

٢- بُنِيَتِ (الصُّفَّةُ) فِي شَعْبَانَ، مِنَ السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهِجْرَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ تَحْوِيلِ الْقِبلَةِ مِنْ "بَيْتِ المَقْدِسِ" إِلَى "الْكَعْبَةِ المُشَرَّفَةِ ".

٣- تَقَعُ (الصُّفَّةُ) فِي مُؤَخِّرِ "المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ"، فِي الجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْهُ، مَكَانِ القِبْلَةِ الأُولَى إِلَى "بَيْتِ المَقْدِسِ".

٤- كَانَتِ (الصُّفَّةُ) حَلاًّ لِمُشْكِلَةٍ طَارِئَةٍ، وَهِيَ كَثْرَةُ الـمُهَاجِرِينَ إِلَى "المَدِينَةِ"، وَعَدَمُ وُجُودِ دَارٍ لَـهُمْ بِهَا وَلا مَأْوَى .

٥- عَامَّةُ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" كَانُوا مِنْ "فُقَرَاءِ الـمُهَاجِرِينَ"، وَكَذَلِكَ كَانَ يَنْزِلُ بِهَا "الْغُرَبَاءُ" مِـمَّنْ قَدِمُوا "المَدِينَةَ" لإِعْلانِ إِسْلامِهِمْ، كَمَا نَزَلَـهَا بَعْضُ "الأَنْصَارِ "؛ حِرْصاً عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَرَغْبَةً فِي الـمُشَارَكَةِ الوُجْدَانِيَّةِ لإِخْوَانِهِمْ الـمُهَاجِرِين .

٦- كَانَ عَدَدُ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الأَوْقَاتِ وَالأَحْوَالِ، وَهُمْ - فِي الظُّرُوفِ العَادِيَّةِ - فِي حُدُودِ السَّبْعِينَ رَجُلاً .

٧- كَانَتِ (الصُّفَّةُ) أَوَّلَ مَدْرَسَةٍ عِلْمِيَّةٍ أُقِيمَتْ فِي الإِسْلامِ لِحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَضَبْطِ السُّنَّةِ عَنْ رَسُولِ اللهِ | .

٨- أَوْقَفَ "أَهْلُ الصُّفَّةِ" أَنْفُسَهُمْ لطلاب الْعِلْمِ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَكَانَ مِنْهُمْ العُلَمَاءُ، وَالقُرَّاءُ، وَالمُحَدِّثُونَ، كَمَا كَانُوا نَوَاةً لِـجَيْشٍ مُسْلِمٍ مُرَابِطٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، يَنْفُرُ أَفْرَادُهُ خِفَافاً لِتَلْبِيَةِ النِّدَاءِ فِي أَيِّ وَقْتٍ، لاَ يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ مَالٌ وَلا أَهْلٌ .

٩- المَشْهُورُ مِنْ حَالِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" غَلَبَةُ الفَقْرِ، وَشِدَّةُ الحَاجَةِ، وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى ازْدِحَامِ "المَدِينَةِ" بِالمُهَاجِرِينَ عَلَى أَهْلِهَا، وعَجْزِ المَوَارِدِ فِي الدَّوْلَةِ الإِسْلامِيَّةِ آنَذَاك، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهُمْ M أَوَقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لِـجَلائِلِ الأَعْمَالِ، وَعَظِيمِ المَهَامِّ .

١٠- حَظِيَ "أَهْلُ الصُّفَّةِ" M بِاهْتِمَامِ الـمُجْتَمَعِ الإِسْلامِيِّ بِالمَدِينَةِ؛ اعْتِرَافاً مِنْهُ بِالدَّوْرِ الرَّائِدِ الَّذِي يَقُومُونَ بِهِ، وَقَدْ تَجَسَّدَ هَذَا الاهْتِمَامُ فِي رِعَايَةِ النَّبِيِّ | وَأَصْحَابِهِ لَـهُمْ، وَالعِنَايَةِ بِشُؤُونِهِمْ.

١١- لَـمْ يَكُنْ "أَهْلُ الصُّفَّةِ" M كَسَالَى وَلا خَامِلِينَ، وَلا يَنْأَوْنَ بِأَنْفُسِهِمْ عَنِ العَمَلِ

وَالكَدْحِ - كَمَا يَزْعُمُ بَعْضُ المُتَخَرِّصِينَ - بَلْ كَانُوا يَكْتَسِبُونَ عِنْدَ إِمْكَانِ الاكْتِسَابِ، الَّذِي لاَ يَصُدُّهُمْ عَمَّا أَوْقَفُوا أَنْفُسَهُمْ لَه .

١٢- كَانَتْ إِقَامَةُ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" فِي المسْجِدِ (مُؤَقَّتَةً)، وَأَكْلُهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ (ضَرُورَةً)؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُمْ لَمَّا فتَحَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ | وَعلَى المُؤْمِنِينَ، خَرَجُوا مِنَ "الصُّفَّةِ"، وَصَارُوا إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ غَيْرُهُمْ مِمَّنْ كَانَ ذَا أَهْلٍ وَمَالٍ .

١٣- لا صِحَّةَ لِمَا يُشَاعُ حَوْلَ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" M مِنْ أَكَاذِيبَ وَأَغَالِيطَ، كَنِسْبَةِ "الصُّوفِيَّةِ" إِلَيْهِمْ، وَاتِّهَامِهِمْ M بِالانْقِطَاعِ عَنِ الدُّنْيَا، وَالانْصِرَافِ عَنِ العَمَلِ، وَالتَّخَلُّفِ عَنِ الجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ | ، وَالزَّعْم بِأَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ "الْعَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِالجَنَّةِ"، وأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِسَمَاعِ القَصَائِدِ وَيَتَرَاقَصُون، وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا نَسَجَتْهُ الأَوْهَامُ، وَزَكَّاهُ الخَيَال.

١٤- أَنَّ التَّصوُّرَ القَائِمَ فِي أَذْهَانِ الكَثِيرِ عَنْ "أَهْلِ الصُّفَّةِ" يُخَالِطُهُ "الْوَهْمُ" أَحْيَانَاً، وَيُكمِّلُه "الْكَذِبُ" أَحْيَانَاً أُخْرَى، وَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا : الجَهْلُ بِحَالِ "أَهْلِ الصُّفَّةِ"، وَالآخَرُ : الغُلُوُّ فِيهِمْ .

وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ..

المَرَاجِعُ وَالمَصَادِرُ

القرآن الكريم . (كِتَابُ اللهِ تَعَالَى)

أولا : كُتُب تفسير القرآن الكريم

١- تفسير الألوسي. (رُوح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني). شهاب الدِّين السيد محمود الألوسي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) . محمد رشيد رضا. دار المنار، مصر، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ.

٣- جَامِعُ البَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ القُرآنِ (تفسير الطبري) . محمد بن جرير الطبري. دار الفكر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ .

٤- الجَامِعُ لأَحْكَامِ القُرآنِ (تفسير القُرطبي) . محمد بن أحمد القرطبي . دار الشعب.

٥- الكَشَّافُ عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ وَعُيُونِ الأَقَاوِيلِ فِي وُجُوهِ التَّأْوِيلِ (تفسير الكَشَّاف) . محمود بن عمر الزمخشري . دار إحياء التراث العربي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي .

٦- مَفَاتِيحُ الغَيْبِ (تفسير الرَّازي) . فخر الدين محمد بن عمر الرازي . دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

ثانيا : كُتُب الحديث النبوي

٧- تُحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي . محمد بن عبد الرحمن المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- الجامع الصحيح . محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا .

٩- سُنَنُ البيهقي الكُبرى. أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي. مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، سنة ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م. تحقيق : محمد عبد القادر عطا.

١٠- شرح النووي على صحيح مسلم . يحيى بن شرف النووي . دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٢هـ .

١١- صحيح مسلم . مسلم بن الحَجَّاج القشيري . دار إحياء التراث العربي، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

١٢- عُمدة القاري شرح صحيح البخاري . بدر الدين محمود بن أحمد العيني . دار إحياء التراث العربي، بيروت .

١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري . أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . دار المعرفة، بيروت . تحقيق: محب الدين الخطيب .

١٤- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . علي بن سلطان محمد القاري . دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، تحقيق : جمال عيتاني .

١٥- المستدرك على الصحيحين . محمد بن عبد الله، الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١١هـ ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

١٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل . أحمد بن حنبل الشيباني . مؤسسة قرطبة، مصر .

١٧- المعجم الكبير . سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، مكتبة الزهراء، الموصل، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، تحقيق: حمدي السلفي .

ثالثا : كُتب التراجم والطبقات

١٨- أسد الغابة في معرفة الصَّحابة . عز الدِّين بن الأثير، علي بن محمد الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٧هـ ، تحقيق : عادل الرفاعي .
١٩- الإصابة في تمييز الصحابة. أحمد بن علي بن حجر العسقلاني . دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق : علي محمد البجاوي .
٢٠- حِلية الأولياء وطبقات الأصفياء . أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٥هـ .
٢١- سِيَر أعلام النُّبلاء . محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، سنة ١٤١٣هـ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد العرقسوسي.
٢٢- الطبقات الكُبْرَى . محمد بن سعد بن منيع الزُّهْرِي . دار صادر، بيروت .
٢٣- معجم الأعلام . خير الدين الزركلي . دار العلم للملايين، بيروت، لبنان .
٢٤- الموسوعة الصوفية . عبد المنعم الحفني. دار الرشاد، القاهرة. الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

رابعا : المراجع العامة

٢٥- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري. مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩١ هـ .
٢٦ - بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف . محمد إلياس عبد الغني .الطبعة الرابعة، سنة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
٢٧- تاريخ مدينة دمشق وذِكْرُ فضلها. علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي. دار الفكر، بيروت، سنة ١٩٩٥م، تحقيق: عمر بن غرامة العمري.
٢٨- التَّعَرُّف لمذهب أهل التصوف . محمد بن إسحاق الكلاباذي. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، تحقيق : أحمد شمس الدين.
٢٩- تلبيس إبليس . عبد الرحمن بن علي الجوزي . دار الكتاب العربي، بيروت . الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . تحقيق : د/السيد الجميلي .
٣٠- رُجحان الكِفَّة في بيان نبذة من أخبار أهل الصُّفة . محمد بن عبد الرحمن السخاوي. دار السلف، الرياض . الطبعة الأولى. تحقيق : مشهور آل سلمان، أحمد الشقيرات .
٣١- السيرة النبوية، عَرْض وقائع وتحليل أحداث . علي محمد الصلاَّبي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة السابعة، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٣٢- كشف المحجوب. عليّ بن عثمان الهجويري : دراسة وترجمة وتعليق : د/إسعاد قنديل، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الكتاب التسعون، سنة ١٣٩٤هـ .
٣٣- لسان العرب . محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
٣٤- المجتمع المدني في عهد النبوة، خصائصه وتنظيماته الأولَى . أكرم ضياء العمري، العدد (١٠) سلسلة إحياء التراث الإسلامي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية .
٣٥- مجموع الفتاوى . أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية.
٣٦- المدينة النبوية في فجر الإسلام والعصر الراشدي . محمد محمد حسن شُرَّاب . دار القلم، دمشق - الدار الشامية، بيروت . الطبعة الأولى، سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .
٣٧- منهاج السُّنة النبوية . أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية . مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ . تحقيق: د/ محمد رشاد سالم .

٣٨- نظام الحكومة الإسلامية (التراتيب الإدارية) . السيد محمد عبد الحي الكتاني، دار الأرقم، بيروت، لبنان . الطبعة الثانية . تحقيق د/ عبد الله الخالدي .
٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر . أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري . المكتبة العلمية، بيروت. سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي .

* * *

فهرس الموضوعات

